

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤١)	ربيع الآخر ١٤٣٠ ھ
العدد الرابع	ابـريــل ٢٠٠٩ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مســاعـد المشــرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صــوت الأمـــة بی ١ / ١٨ جی، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

محتويات العدد

الافتتاحية

عناصر مهمة في تنشيط الدعوة إلى الله تعالى

أولويات الدعوة

مراعاة المدعوين أمر مهم جدا في باب الدعوة الى الله، وهي معتبرة في كل زمان ومكان، والدولة إذا كانت غير إسلامية فتجب المراعاة أكثر .

وفي سبيل الدعوة إلى الله ينبغي التركيز على الحوار، فانه وسيلة أنفع، وخاصلة في دول غير مسلمة، لأن كثيرا من الأسئلة تدور في أذهان المدعوين، وهم لا يجدون فرصة لطرح هذه الأسئلة ولبث همومهم، فإذا أتاح الداعية فرصة الحوار، واستأنس به المدعو، وقدم ما عنده من الشك أو الاستفسار عن الإسلام. فمن هذا الباب تسنح الفرصة أمام الداعية لأن يعرض عليه ثوابت الاسلام .

وكذلك تنفع اللقاءات الشخصية في مجال التوجيه والإقناع، وهنا يمكن أن يستخدم الداعي الوسائل المادية أيضا إذا كان المدعو في حاجة إلى الدعم. والمهم في هذا الباب هو كسب الثقة واستمالة القلب وتوطير الصداقة حتى يتيسر عرض الإسلام عليه.

موضوعات مهمة

ان الفضائل كلها تستحق العناية من المسلمين، ولذلك نرى أن الاسلام قد أمر بها فى الكتاب والسنة، فليس هناك مجال لتفضيل بعضها على البعض إلا لمصلحة الدعوة، ونرى في مجال التربية أن فضيلة صغيرة قد تكتسب مكانة عالية نظرا الى الظروف أو المدعو .

ومع ذلك ينبغي مراعاة الترتيب بين موضوعات الدعوة، والأخذ بالأول فالأول إذا تساوت الأحوال، وتماثلت المقتضيات .

وعلى هذا فإن الأهمية القصوى لأركان الاسلام التي تأتي قبل كل شيء، فالمسلم لا يصدق في ادعائه الاسلام الا إذا آمن بهذه الأركان، ويكون إيمانه حسبما فصله القرآن الكريم والحديث الشريف.

والداعية إذا تناول هذه الأركان بالشرح والبيان، فإنه يركز العناية حول ما روعي في هذه الأركان من حِكم ومصالح، ولا يبالغ في ذلك من عند نفسه، بل يلتزم بما ورد في القرآن الكريم وعلى لسان المصطفى ﷺ .

ولا يغيبن هنا عن البال أن أحكام الشريعة الاسلامية التي أنزلها العليم الخبير لن تكون قط بحاجة الى مدح وتوثيق من الإنسان الذي وصفه القرآن الكريم بالعجز وقصور النظر، ولكن العصر غلبت عليه المادية، وخاصة في بلد مثل الهند الذي ابتلي بالطبقية والأنانية، زد على ذلك الوثنية التي انحرفت بها القيم والموازين، وتدلت البشرية إلى الحضيض، إن مثل هذا المجتمع في حاجة دائما إلى بيان مصالح الأحكام الشرعية، وإلى حث النفوس على اتباعها، وإلى إقناع الأذهان بسموها وكمالها .

ثم تأتي مرحلة عرض تعاليم الاسلام الخاصة بالأخلاق الإسلامية، وبلد مثل الهند في حاجة ماسة إلى هذه التوجيهات الخلقية التي ورد بها الكتاب والسنة، لأن الانسان قد أعرض عن مثل هذه التوجيهات، وجرى وراء اللذائذ والشهوات، وداس القيم بالأقدام، ومن هنا نرى أن الأخلاق الاسلامية تلعب دورا مهما في تربية شعب الهند وإقناعه بهذا الدين، وعودته إلى حياة التوحيد والعدل والمساواة. والقرآن الكريم قد نبه على أهمية الخلق الكريم في مجال الدعوة إلى الله فقال: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك – آل عمران ١٥٩﴾ .

وهذه الآية الكريمة في الحقيقة توجيه للأمة حتى تهتم بالفضائل، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله بحكمة بليغة وخلق حسن.

وحيث إن عناية الانسان مرتكزة حول مصالح الانسان، وإنه قد جاء ليفتح باب السعادة على الكائن البشري، وينقذ العالم من المهالك والشرور، ولذا بذل عناية بالغة بكل ما يسعد البشرية، ويمهد لها سبيل الفوز والفلاح في الدين. وتحقيقا لهذا الهدف الأسمى والمقصد الأجل، قد شرع كثيرا من الأحكام والتوجيهات التي تحتوي على أعلى معاني العدل والإحسان والسعادة والرخاء .

إن الانسان في العصر الحديث عرف الأعمال الخيرية، واستعد كثير من أهل الخير لمسح دموع الفقراء والمساكين، وتأسست منظمات عديدة في الغرب لتقديم المعونات إلى المحتاجين. ولكن الإسلام قد سبق الأفراد والمنظمات في تشريع الأحكام الخاصة بالأعمال الخيرية وإعانة المنكوبين والبائسين. إنه شرع فريضة الزكاة، وكذلك أمر بكثير من الصدقات والإنفاقات المالية. والتاريخ الاسلامي يزخر بالمواقف المشرفة والوقائع العظيمة التي تحكي قصة عناية الإسلام بالأعمال الخيرية.

وفي عصرنا الحاضر ضربت المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى أمثلة رائعة للعناية بالناحية الإغاثية، ولمساعدة أهل الحاجة، ولتقديم المعونات إلى المحتاجين والمنكوبين. وتفصيل هذه الأعمال الجليلة متوفر في التقارير الخاصة والدوريات المعنية والمؤلفات المعاصرة .

وكذلك تبرز عناية الاسلام بالناحية الأمنية، فانه قرر أصولا عادلة للحفاظ على النفس، وشرع بهذا الصدد القصاص، وندد بالمفسدين في الأرض، وفرض عليهم أقسى العقوبات، ومن التدابير التي حافظ بها على النفس: ما جاء في سورة المائدة من قوله تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا – المائدة ٣٢﴾ .

إن جرائم القتل والاغتصاب والتشريد والتهديد متفشية الآن في الدول التي تدعي التقدم، وتتظاهر بالحفاظ على العدل والسلام، ولكن الحق ان أهل الغرب يعيشون حياة غير آمنة، ويقضون الأوقات في ذعر وقلق، ولكن الدولة التي تطبق أحكام الشريعة الاسلامية، وتلتزم بمبادئ العدل والمساواة، يسود الأمن في ربوعها، ويعيش أهلها في غاية الأمن والهدوء، وأحسن مثال لذلك هو حكومة المملكة العربية السعودية، فان تاريخ هذه الدولة شاهد عدل على سمو التشريعات الاسلامية ونجاحها في إقرار الأمن .

الدقة في معرفة نفسية المدعو

في الشعب طبقات، والمستوى الفكري والثقافي يختلف لدى طبقة عن الأخرى، ولذا

يجب أن يصنف الدعي المدعوين في أصناف، ويوجه إليهم الكلام مراعيا لهذا المستوى .

ونقطة مهمة تجب مراعاتها عند مخاطبة الناس بالهند هي: أن موجة العصبية والعناد قد تطغى على كل شيء في هذا البلد، ويشعر الإنسان بأنه ليس هناك من يصغي الآذان للحق، ويقبل الكلام المبني على المنطق، وفي مثل هذا الموقف ينزعج الداعية ويقلق، ولكن لابد من الصبر، ومن التعمق في الأحداث والأشخاص. فمما لا شك فيه أن موجة العناد والعصبية قوية عاتية، وهناك طوائف تمارس نشاطها دائما لإحياء هذه الموجة وإضرامها .

ولكن الواقع أن الشعب الهندي نجد فيه من يتسم بالعقل، ويصغي للمنطق، ويحب العدل، ويلتزم بمبدأ التعايش السلمي. فإلى مثل هؤلاء توجه الدعوة، ويتضرع إلى الله تعالى لأن يصرف القلوب إلى الحق، ويزيل الأحقاد من النفوس، إنه علي قدير .

ومن النقاط التي تثار وقت توجيه الدعوة إلى الناس بالهند: أن المسلمين حكموا هذه البلاد نحو ألف سنة، وكانت معاملتهم مع الرعية (وفيهم أتباع الديانات المختلفة) مبنية على العدل والتسامح، فالحكام كانوا يخافون الله، وكانوا يخشون أن يسألوا عند الله عن تقصيرهم في أمر الرعية، ولذا كانوا دائما على حذر، والذي قوى فيهم حب العدل والمساواة هو معرفتهم بأن هذه الفضائل وسيلة للنجاة في الآخرة والبركة في الدنيا، ولم تكن هناك محاكم دولية ومنظمات الحقوق الانسانية التي قد يخشاها الانسان فيستقيم على الجادة .

أخلاق الداعية وصفاته

دور الداعية في الدعوة إلى الله مهم جدا، تأثير الدعوة يتوقف – دون شك – على البيئة والمدعو أيضا، لكن المسئولية العظمى على الداعية، فهو الذي يفهم موضوع الدعوة، ويقدر الظروف التي تقدم فيها الدعوة، ويدرس أحوال المدعوين الذين يخاطبون بالدعوة . ومن هنا أطال العلماء الكلام في الصفات والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الداعية حتى يكون تأثير الدعوة أكبر وأعمق .

وأول هذه الصفات العلم . والمراد به العلم بشرع الله تعالى، وبالحلال والحرام، وبما يجوز وما لا يجوز، وبما يسوغ فيه الاجتهاد وما لا يسوغ . وعلى المسلم أن يستزيد من هذا

العلم الشرعي النافع ليعرف موضوع دعوته، وليكون فيها على بصيرة وبينة، فلا يأمر إلا بحق، ولا ينهى إلا عن باطل .

ومن العلم العزيز النادر الذي يغفل عند الكثيرون مع دلالة القرآن عليه وتصريحه به والدعوة اليه : علم طريق الآخرة الذي يهيج القلب، ويزعجه، ويدفعه إلى سلوكه، ويشعر صاحبه بغربته في الدنيا وقرب رحيله عنها إلى سفر بعيد لا يرجع بعده إلى دنياه. إن هذا العلم هو الذي قل وجوده بين الناس وبين طلاب العلم . وإن هذا العلم هو لب العلم وغايته، وكل مسلم محتاج اليه، والعالم أشد حاجته إليه، والداعي أحوج من الجميع إليه .

وينشأ بهذا العلم فهم الداعي غايته في الحياة ومركزه بين البشر، وتجافيه عن دار الغرور، وتعلقه بالآخرة . (أصول الدعوة لزيدان ص ٣١٥) .

والصفة الثانية هي الإيمان، والمراد به الإيمان العميق بأحقية الإسلام، وهو قائم على علم قطعي وبينة راسخة لا شك فيها، وإن كذب بها المبطلون الضالون الذين لا يبصرون الحق المنزل من عند الله . وهذا الإيمان العميق ثابت لا يتزعزع مهما صادفته محنة أو شدة، ومهما كانت حاله من ضعف وقلة، ومهما كانت حال المعارضين من قوة ومنعة، حتى لو بقي وحده في الأرض. وهكذا كان إيمان صحابة رسول الله ﷺ في جميع أحوالهم، يوم كانوا في مكة محاصرين يعذبهم الكفرة، ويوم هاجروا فارين بدينهم إلى الحبش، ويوم هاجروا إلى المدينة، ويوم انتصروا في بدر، وانكسروا في أحد، وحوصروا في الخندق. إنهم في جميع تلك الأحوال التي تقلبوا فيها لم يتزعزع إيمانهم، ولم يتسرب إلى قلوبهم ذرة من الشك في كونهم على الحق، وموصولين بالحق، ويدعون إلى الحق، وأن الكفرة في ضلال مبين .

ومن ثمرات الإيمان العميق : محبة العبد لربه، ومحبة الرب لعبده .

ومنها الخوف من الله، فإن من عرف الله خافه، ومن خافه لم يخف أحد من الناس .

ومنها الرجاء وعدم القنوط من رحمة الله، فإن وعده حق، وإنه لقدير على نصر المؤمنين.

والصفة الثالثة هي تعلق الداعي المسلم بربه، وتوكله عليه في جميع أموره لتيقنه بأن الله

تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبر والضرر والنفع والمنع والعطاء، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه. ﴾

ويزداد هذا الاتصال بالرب جل جلاله إذا استحضر الداعي المسلم ما يعلمه ويؤمن به يقينا، وهو أن الخلق لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا، وأن الأمور كلاها بلا استثناء بيد الله القوي العزيز، فاذا استحضر الداعي هذه المعاني في قلبه، فانه سيزهد حتما في الاعتماد على أي مخلوق، ويتوجه بكليته إلى خالقه ومولاه وناصره: ﴿بل الله مولاكم وهو خير الناصرين﴾ .

ومع اعتماد الداعي على الله في جميع أموره، فانه يثق بربه ثقة كاملة بأنه يحفظه وينصره ويدفع عنه الشرور: ﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ ، و ﴿الله من ينصره، وان الله لقوي عزيز﴾.

ولكن لا يجوز للداعي المسلم أن يحدد لله وقتا لانزال نصره وإعانته على أعدائه، ولا نوعا معينا أو كيفية معينة لهذا النصر أو العون، قال تعالى: ﴿انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ أو في غيبتهم أو بعد موتهم . فصل ابن كثير الكلام في هذا الانتصار بالإشارة إلى الوقائع مع الرسل مع أقوامهم. ومن هنا حرم على الداعي اليأس : ﴿ولا تيأسوا من روح الله الخ﴾.

والصفة الرابعة الصدق، وحقيقة الصدق حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع أجزائه.

ويكون الصدق في القصد والقول والعمل، ومعناه فى القصد كمال العزم وقوة الإرادة على السير إلى الله وتجاوز العوائق .

والصدق في القول معناه نطق اللسان بالحق والصواب، فلا ينطق بالباطل أي باطل كان .

ويكون الصدق في الأعمال بأن تكون وفق المناهج الشرعية والمتابعة لرسول الله ﷺ .

ولا شك أن ظهور أثر الصدق في وجه الداعي وصوته يؤثر فى المخاطب، ويحمله ذلك على قبول قوله واحترامه إلا إذا كان عمى القلب قد بلغ منه مبلغا عظيما. ومهما يكن من أمر فإن الصدق ضروري للمسلم ولكل داع إلى الله تعالى، فإن الإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب .

والصفة الخامسة الصبر، وهو من فروض الاسلام، وهو نصف الإيمان، وذكره القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضعا، وكذلك في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة في الصبر .

والصبر لغة : الحبس والكف، وشرعا هو على ثلاثة أنواع . صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على المصائب والبلاء . فالصبر على طاعة الله يكون بالمحافظة عليها دوما، والإخلاص فيها، ووقوعها على مقتضى الشرع. والصبر عن المعصية يكون بهجر السيئات والفرار من المعاصي، والدوام على هذا الفرار . والصبر على البلاء والمصائب يكون بترك السخط، واحتمال المؤلم المكروه، وترك الشكوى للناس .

والصبر من الصفات اللازمة لكل إنسان، إذ بدونه لا يستطيع بلوغ ما يريد، لأن المراد لا ينال غالبا إلا بتحمل المكاره وحبس النفس عليها. والأمة التي تريد بلوغ ما تصبو إليه تحتاج إلى صبر عظيم وتحمل للمشاق .

والصبر للداعي المسلم أشد ضرورة له من غيره، لأنه يعمل في ميدانين، ميدان نفسه: يجاهدها ويحملها على الطاعة، ويمنعها عن المعصية. وميدان خارج نفسه، وهو ميدان الدعوة إلى الله، ومخاطبة الناس في موضوعها، فيحتاج إلى قدر كبير من الصبر في المجالين: مجال النفس، ومجال الدعوة، حتى يستطيع تجاوز العقبات وتحمل الأذى، فإن فقد الصبر قعد، أو انسحب من الميدان، وحق عليه الحساب، وفاته الثواب .

والصفة السادسة الرحمة، فالداعي لا بد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس، وإرادة الخير لهم والنصح لهم . ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الاسلام، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى . إنه يحب لهم ما يحب لنفسه، وأعظم ما يحبه لنفسه الإيمان والهدى، فهو يحب ذلك لهم أيضا .

والرحمة تهون على الداعي ما يلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة، لأنه ينظر إليهم من مستوى عال رفيع أوصله إليه إيمانه بربه وصلته بربه، ولذا فهو ينظر إليهم كصغار يعبثون، ولذلك لا يعجب الداعي من مقابلة نصحه لهم بالإعراض والصدود والأذى .

والداعي المحروم من الرحمة، الغليظ القلب لا ينجح في عمله، ولا يقبل الناس عليه وإن كان ما يقوله حقا وصدقا .

فليتق ربهم الدعاة الى الله، وليتكلفوا الرحمة والرفق إن لم يكونوا رحماء حتى يكتسبوها ويألفوها، ولا يكونوا منفردين عن الإسلام بسوء أخلاقهم وغلظة قلوبهم وخشونة طبعهم وبذاءة كلامهم، فإن عجزوا عن اكتساب الرحمة، وحمل نفو سهم على أخلاق الاسلام، فمن الخير لهم وللدعوة: ترك الدعوة والانصراف إلى علاج نفوسهم .

والصفة السابعة التواضع، وهو ضد الكبر، وهو ثمرة المعرفة بالله وبالنفس، فلا يمكن أبدا أن يتكبر ولا يتواضع إنسان عرف ربه، وعرف قدر نفسه .

والداعي الى الله أحوج من غيره الى خلق التواضع، فهو يخالط الناس، ويدعوهم إلى الحق وإلى أخلاق الإسلام، فكيف يكون عاريا من التواضع و هو من ركائز أخلاق الإسلام ؟

إن على الداعي أن يعرف أن جميع ما عنده هو محض فضل الله عليه، فليتحدث إلى الناس وهو بهذا اليقين وبهذا الشعور يتحدث إليهم بفضل الله لا بفضل نفسه.

ومن التواضع العظيم (وهو مهم) طاعة من أمره الشرع بطاعته كالأمير، ومن يتولى شؤونه أو تعليمه، وأن لا يستنكف عن هذه الطاعة، ولا يحس منها بغضاضة، ولا يمنعه منها كبر خفي في نفسه فيرفضها ويستثقلها أو يتهرب منها بتأويلات فاسدة في حقيقتها من إيحاءات الشيطان، كأن يقول: هذا الأمير أو المعلم غير صالح ولا كفء أو صغير أو أنا أعلم منه وأكفأ، أو هذا المعلم لا يصلح للتعليم ونحو ذلك .

والصفة الثامنة المخالطة والعزلة، اختلف العلماء في أيهما أفضل، والصواب أن يقال: الأفضل للمسلم أحبهما إلى الله تعالى، فاذا كانت المخالطة أحب إلى الله بالنسبة لهذا المسلم نظرا إلى الظروف، فهي أفضل في حقه، وإذا كانت العزلة بالنسبة إليه أحب إلى الله، لظروفه حاله، فالعزلة أفضل في حقه.

ومما لا يخفى أن من فرائض الاسلام ومستحباته ما لا يمكن تأديته إلا بالمخالطة مع

الناس وتعاونهم . والدعوة إلى الله من واجبات الإسلام، ومن وسائلها مخالطة الناس، فتكون المخالطة واجبة، لأن ما لا يؤدى الواجب إلا به فهو واجب، والواقع أن طبيعة الاسلام تقتضي المخالطة، فالإسلام ليس معنى خاصا بالفرد، بل هو أيضا عمل المسلم خارج نفسه، والرسول ﷺ منذ أن أكرمه الله تعالى بالنبوة، وأمره بالتبليغ، عاش مع الناس، وخالطهم وغشي مجالسهم يدعوهم إلى الله، ويحذرهم مما هم فيه، وكذلك فعل أصحابه الكرام، خالطوا الناس، ويثوافيهم ما تعلموه من رسول الله ﷺ من الهدى والعلم والدين .

والمخالطة الواجبة هي ما كانت ضرورية لأعمال الدعوة إلى الله تعالى، أو أداء فروض الإسلام الأخرى، فاذا خلت من هذا المقصود، زالت عنها صفة الوجوب، وصارت مباحة أو مكروهة أو حراما.

والداعي في مخالطته مع الناس يقيم علاقاته معهم على أساس الحب في الله والبغض في الله . والمقصود بهذه العبارة أن المسلم لا يحب الشخص إلا لطاعة ربه ومسارعته إلى مرضاته، ولا يبغضه إلا لعصيانه ومخالفته أمر ربه .

(أصول الدعوة لزيدان ص ٣١٥ – ٣٥٥ بتلخيص)

تنشيط عمل الدعوة

امتازت الحياة المعاصرة بالرقي والتقدم، فنرى أن الانسان ينعم بوسائل الراحة الكثيرة، ويتألق في المساكن والملابس، ويتفنن في التجارة والاقتصاد. وآثار هذا التقدم شملت الدين وعلومه أيضا، فقد تقدمت المدارس الدينية في مبانيها وطرق تدريسها، وتقدمت المؤلفات والمجلات الإسلامية في معانيها ومظاهرها، وكان للدعوة الله أيضا نصيب كبير في هذا التقدم، فقد استخدمت وسائل مستحدثة في نشر الدعوة، وتولت الحكومات والمنظمات والأفراد مسئولية هذا العمل، وقد ضربت المملكة العربية السعودية بوزاراتها ومؤسساتها ومنظماتها مثالا رائعا في تنشيط أمر الدعوة وتشجيع الدعاة، والتخطيط الدقيق لأمورها، وتوفير الوسائل اللازمة للقيام بهذه الفريضة على وجه مطلوب. وقد لمسنا آثار هذه العناية الكريمة في ميادين

مختلفة، فقد بدت من المسلمين عناية شئوون دينهم، وحرص على التمسك بتعاليمه والالتزام بتوجيهاته، واعتزاز بهذه اليقظة الدينية والصحوة الإسلامية التي حسنت أحوال الناس، وخلقت فى نفوسهم شعورا بضرورة العودة إلى الله تعالى.

وعلى العلماء أن ينتهزوا هذه الفرصة ويستخدموا الكفاءات، ويلبوا حاجة المجتمع، ويحاولوا إزالة الشكوى التي بثها قبل نحو نصف قرن داعية معروف مارس عمل الدعوة لمدة طويلة، يقول الشيخ علي محفوظ:

«ولا زال أمر الإرشاد يتراجع إلى الوراء، حتى لم يبق منه اليوم إلا اسمه، ولم يعرف منه الآن إلا رسمه، والأمة تتدهور في أخلاقها، وتتأخر في معلوماتها حتى ضلت سواء السبيل ... وتردت في مهاوي الردى، وأصبح المعروف منكرا، و صار المنكر معروفا، كل ذلك من سكوت رجال الدين وتساهل المصلحين وإهمال الحكام في تنفيذ أوامر الدين .

ولو أن رجال الدين وجهوا شطرا من عنايتهم إلى النظر فى أمراض الأمة، وساروا في العمل على مداواتها بحزم وحكمة، لكانت الأمة اليوم صحيحة في عقائدها، صالحة في أعمالها، قويمة في عاداتها، متينة في أخلاقها، بصيرة في أمر دينها، سليمة من الزلل، بعيدة عن مواقع الخطر .» (هداية المرشدين ص ٧٧)

تفكير دائم

الدعوة علم عظيم، وحاجة المجتمع إليها مستمرة، والمعوقات في سبيل الدعوة متجددة، وهذا الوضع يتطلب التفكير الدائم المستمر في مستقبل الدعوة، وكيف أن تأثيرها يقوى ويمتد.

وشمال الهند في هذا الأمر يختلف عن الجنوب، لأن التعصب و التطرف سائد في الشمال، وعديد من القضايا الحساسة تقع في هذه المنطقة، وهي التي تتعرض كثيرا لأعمال المشاغبة والتطرف، ومن هنا يجب على الدعاة الكرام أن يراعوا هذه الناحية وهذه الأوضاع حينما يخططون لممارسة الدعوة في هذا القطر .

وينبغي أن أشير هنا إلى تحسن أحوال الدارس الاسلامية والدعوة إلى الله في هذه المنطقة،

فان وسائل الإعلام المنحازة والقوى المتطرفة تشيع عن الأعمال الخيرية التي تتم على أيدى المسلمين أمورا غير لائقة، وتنسب إليهم الأكاذيب والأباطيل، وتحرض على هذا الأساس عامة الشعب الذي لا يستطيع التبصر في الأمور. وإن قوى الشر ترى إلى الدعم المادي والمعنوي كأنه سته ووصمة عار، في حين أننا نرى أن المعونات الخارجية التي تأتي من الغرب تقبل بترحاب، مع أنها لا تخلو من أغراض خفية تعتبر نوعا من التدخل في الشؤون الداخلية.

الإقناع والتفهيم

من نفسية الإنسان أنه لا يتحمل النقد في الأغلب، ولا يود أن يخطئه أحد، بل يميل إلى الحوار، ويريد المناقشة والاستفسار، ومن هنا نرى أن سياسة الرد والهجوم لا تنفع، والاتجاه إلى تفضيل نظام على آخر دون إقناع المخاطب بحجج واضحة دافعة، يورث نتيجة معكوسة، وينفر الإنسان، ويدفعه إلى نوع من التصلب والجحود.

ومن هنا ينبغي أن يبذل الداعية عنايته بالحوار والمناقشة، ويستدرج المدعو إلى فهم تشريع الإسلام، ويعامل معه باللين واللطف، ويتلمس له العذر إذا لم يفهم الإسلام، و لم يؤمن به دينا وشريعة، وذلك أن الدعوة ليس لنجاحها وقت محدد، وليس في استطاعة الإنسان أن يدخل فيه من يريد. إن النبي نوحا عليه السلام لبث في دعوة قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ولكن لم يؤمن إلا قليلا. والنبي محمد ﷺ أحب أن يدخل في الاسلام رجال يحبهم أو يرى أنهم يساندون الإسلام، ويخلقون له نوعا من القوة والثبات. ولكن مشيئة الله تعالى اتجهت إلى جهة أخرى، وأكرمت بالإسلام أناسا رأت فيهم الخير، ولمست في نياتهم. ولذا ينبغي أن يراعي الداعي هذه النقطة، ويلتجئ دائما إلى الإقناع والتطمين، ويبتعد عن الأمور التي تحمل المدعو على التفكير بأن الذي يتكلم معه يرى نفسه أعلى وأفضل !

سياسة المعارضة

إني لست من المشجعين لمعارضة الحكم والنظام، وخاصة في دولة تتكون من الديانات المختلفة والثقافات المتنوعة، ولكن المعاملة الجائرة تحمل على التفكير، وسياسة الاعتماد على

القوة والقهر تخلق نوعا من القلق .

إن أحداث ولاية غجرات قد نددت بها أوساط غير مسلمة، وصرحت بأن المسلين هم كانوا مستهدفين، وهم قتلوا وشردوا وحوكموا،والمحاكمة لم تنجح إلى الآن في إنزال العقوبة على المجرمين !

إن الأحداث الطائفية وأعمال العنف والعدوان مستمرة في الهند منذ الاستقلال، والمتطرفون من الوثنيين قد رفضوا سياسة اللاعنف التي رسمها الزعيم الهندوسي غاندي، ولذلك نرى أنهم يصرحون بهذا الرفض، ويعلنون عن تمسكهم بما يسمونه «ديانة هندوسية» أو «الثقافة الثيدية» . وهؤلاء المتطرفون لا يصوبون السياسة التي مشى عليها الهند إلى الآن، وهي السياسة التي تعترف بالأديان التي توجد في الهند، وتؤمن بالتعايش السلمي الذي يخول الجميع حق الحياة، وحرية الفكر، وحرية التدين . وهذه الطبقة المتطرفة لا تلتزم بمنهج واحد أو سياسة معينة، فحينا تعلن التزامها بمبدأ التصويت، وحينا تعلن ركونها إلى المفاوضة، وحينا تصرح بالنزول عند قرار المحكمة ! وفي مثل هذا الوضع الشائك لا يعرف قادة المسلمين تحديد موقفهم من هؤلاء، ورسم سياستهم للمستقبل. والتفرق له دوره في إضعاف مكانة المسلمين في نفوس الغير.

وفي هذه الأوضاع المعقدة يأتي دور الدعاة إلى الله، فبهم يعلق الأمل في دراسة أحوال المجتمع، وتدعيم مركز المسلمين، وتوعيتهم بالثوابت الإسلامية وبما يحافظ على كيانهم في هذا المجتمع المختلط .

(د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري)

● ● ●

آفاق إسلامية:

الوسطية والاعتدال

(٣-٣) **معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ**

الوسطية في منهج التفكير:

الوسطية مطلوبة في التفكير، وفي الحكم على الأشياء، وفي منهج التفكير بين النظر في البدايات والمآلات، كثير من الناس ينظر إلى الأمور باعتبار الحاضر، وباعتبار الواقع، لكن لا ينظر إلى المآلات، والعقلاء الذين يتبعون الشرعَ، ويدركون أحكامه ونصوصه ومقاصده فإنهم ينظرون إلى البدايات كما ينظرون إلى المآلات، وقد قال بعض أهل العلم: مَن لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة.

مَن كان ينظر إلى البداية نظرا سليما فينظر في أسباب حدوث الأشياء، وفي بواعثها، لينظر كيف يحكم عليها، فإنه سيكون في نظره إلى المآلات سليما، أما إن كان لا ينظر إلى البدايات، ولا ينظر إلى الأسباب والبواعث، ولا ينظر إلى بعث الشيء، أو كيف حَصَلَ، وإنما ينظر إلى المقصد منه، فهذا غلط بلا شك في التفكير، لأن التفكير الصحيح أن تنظر إلى البداية، وتنظر إلى المآل، فمَن فاته النظر في المآلات فإنه يفوته النظر السليم.

وكثير من ذوي العاطفة الجياشة، وذوي النظر القاصر ينظرون إلى الأمور نظرا سطحيا من دون اعتبار للمآل والنهاية.

كذلك نطلب نظر الوسطية في التفريق ما بين الواقع والتنظير، فكثير من الناس ينظر نظريات وخيالات وخلفيات هي في نفس الأمر قد تكون سليمة لكنها من حيث التطبيق مستحيلة، أو شِبه مستحيلة، فهل يسوغ أن يكون المتفقه، وحملة الشرع، والناس المحبون للخير أسيرين للخيالات غير القابلة للتطبيق، وأن يكونوا أسيرين لتنظيرات لا توافق الواقع؟

والذي يريد الإصلاح الصحيحَ يجب أن يعمل من خلال الممكن والواقع، لا أن يجانب الواقع فيعمل تنظيرات يكره بسببها الواقع، أو يجانب الواقع.

من أجل ذلك يقال: كيف نعمل ؟ والنبي ﷺ أتى إلى قوم أهل جاهلية، فهل أبطل جميع ما كان عليه الجاهلية ؟

ليس الأمر كذلك، بل أخذ بأحكام الجاهلية في أشياء كثيرة، وجعل من أعمال أهل الجاهلية في كثير من الأمور ميدانا لانطلاقه هذا، وهم أهل الجاهلية، فكيف الأمر إذا كانت المسألة في بلد الإسلام، أو بين أهل الإسلام، أو بين أهل العلم في أمور مختلف فيها ما بين اجتهاد وآخر؟

إنكم مطالبون يا حملة الشريعة، ويا دعاة الإسلام، ويا خطباء المساجد، وأئمتها، ويا علماء الإسلام، ويا فقهاء الإسلام أن تكونوا واقعيين في الطرح، فليس الأمر مقبولا إذا كانت أطروحاتنا خيالية، أو بعيدة عن قبول التطبيق، لا يمكنك أن تطبق على الناس ما لم يكن مقبولا لدى الناس، وما لم يكن مقبولا في مصالحهم، ويجب أن نرعى أحوال الناس وما يختلفون فيه، فالخيالات والتنظيرات ليست بمقبولية.

كذلك إذا كنا نريد من الناس في ميدان الدعوة أن يكونوا خياليين، يأتون إلى الناس بكلماتهم، وتنظيراتهم، وتحميس الناس إلى ما ليس بميدان في التحميس.

ويكونون خياليين كمن يدعون إلى الجهاد، ولا يوجد ميدان صحيح للجهاد، ومن يدعو إلى الإنكار باليد ولا ميدان للإنكار باليد إلا من جهة الاختصاص، فيحمل ذلك الناس على الحماس، وحينئذ يُفرغون حماسهم في طرق غير شرعية قد يكون من نتائجها ما حصل من تفجير في الرياض، وما قد يحصل مستقبلا.

فيجب عليك أن ترعى كلمتك في أن لا تكون خياليا فيما تطرح، وأن لا تتكلم بكلام ينزله الناس على واقع ليس في ذهنك. بعض المعلمين أو بعض الدعاة والخطباء يقول كلاما هو في نفسه صحيح، ويكون عند الخطيب أو عند الداعية، أو عند المعلم، أو عند أستاذ الجامعة يكون عنده ضوابط تحجزه عن أن يزيد في تطبيق ما ذكر عن الحد المأذون به شرعا، ولكن هو لا يأمن مَن يخاطب، ومَن يُحَدِّث أن لا يزيد في تطبيق ما ذُكر من الحد المأذون به شرعا، والحق قول الله – تعالى –: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا

انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾.(١)

نهى الله – جل وعلا – أهل الإيمان عن أن يقولوا: (راعنا) فلماذا؟ الجواب: أن كلمة (راعنا) تحتمل أن تفهم كما يقوله اليهود (راعنا) من الرعونة والغلظة والشدة يريد بها النبي ﷺ وأصحابه. (٢)

العنف وعدم الفهم الحسن

كذلك الذين يتحدثون للناس عبر الخطبة أو المسجد أو المدارس، أو الجامعات، ويقولون كلمة ليست صحيحة في نفسها، أو يمكن أن تفهم على غير وجهها، أو توقع المستمع في اللبس، ثم هم لا يوضحون، فإنهم حينئذ يكونون شركاء في البعد عن الاعتدال، وشركاء في عدم الفهم الحسن.

كذلك يجب علينا أن ننظر إلى قول النبي: "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" (٣) أي: تكون رفيقا في الكلمة، وفي التفكير، وفي

(١) البقرة: ١٠٤.

(٢) جاء في تفسير "ابن كثير" (١/٣٧٤) عند تفسير قوله تعالى: (لا تقولوا راعنا) قال "ابن عباس": كانوا يقولون للنبي ﷺ: أرعنا سمعك.

وقال مجاهد: لا تقولوا خلافا.

وفي رواية: لا تقولوا: اسمع منا ونسمع منك.

وقال عطاء: كانت لغة يقولها الأنصار، فنهى الله عنها.

وقال "الحسن": الرعن من القول السخري منه. نهاهم أن يسخروا من قول محمد ﷺ، وما يدعوهم إليه من الإسلام.

وقال أبو صخر: كان رسول الله ﷺ إذا أدبر ناداه من كانت له حاجة من المؤمنين، فيقول: أرعنا سمعك. فأعظم الله رسوله ﷺ أن يقال ذلك له.

وقال السدي: كان رجل من اليهود من بني قينقاع، يدعى رفاعة بن زيد، يأتي النبي ﷺ فإذا لقيه فكلمه قال: أرعني سمعك واسمع غير مسمع.

وكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تفخم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مسمع: غير صاغر. وهي التي في سورة النساء. فتقدم الله إلى المؤمنين أن لا يقولوا: راعنا.

وانظر: "تفسير الطبري" (١/٣٨١–٣٨٢) ففيه تخطئة مَن قال "راعنا" بالتنوين على أنها قراء ة منسوبة للحسن البصري، لشذوذها، وخروجها من قراء ة المتقدمين والمتأخرين.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب البر والصلة والأدب – باب فضل الرفق) (٢٥٩٣) من حديث عائشة – رضي الله عنها –، وأحمد في مسنده (٢/٩٠٢) من حديث علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

الإرشاد، وفي الطرح، فالرفق مطلوب، الله – جل وعلا – رفيق يحب الرفق في الأمر كله، فهل نريد غير ما يحب الله – جل وعلا – ؟، هل نريد غير ما يَرضى الله – جل وعلا – عنه ؟

فإذا كنت غير رفيق في أمرك، وفي تفكيرك، وفي مقاصدك، وفي أطروحاتك، وفيما تقول، وفيما تذر، وفي أعمالك، وفي الحكم على الأشياء، والحكم على التصورات، والحكم على الأشخاص، فحينئذ تكون قد فَوَّتَّ أعظمَ شيء، وهو محبة الله – جل وعلا – لك.

الوسطية في الدعوة مطلوبة. الدعوة تحتاج منا إلى تنظيم وإلى ترتيب، وإلى تعاون على البر والتقوى، لكن هذه الدعوة حيث إنه لا يصلح فيها الفوضوية، بل يجب أن يتعاون فيها أهل الحق، وأهل الخير، فإنه لا يجوز أن نكون فيها مغالين، فنذهب في الدعوة إلى تنظيمات بدعية، أو تنظيمات سرية، أو إلى حزبية مقيتة، والموالاة والمعاداة على رموز دعوة متوهمة فوضوية.

نريد دعوة تحتاج إلى تعاون على البر والتقوى، وَفقَ منهج أهل السنة والجماعة، ووفق التطاوع، فالطاعة لا تجوز في بلد الإسلام إلا لولي الأمر.

الطاعة المتوهمة لجماعة، أو لدعوة، أو لحزب، أو نحو ذلك ليست شرعية.

النبي ﷺ حين أرسل معاذا، وأبا موسى – رضي الله عنهما – إلى اليمن، مع أن أحدهما كان أميرا للسفر فحينما أتى أمر الدعوة قال لهما: "يسِّرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا" (١) فليس ثم مجال لطاعة مطلقة وفق تنظيم سري، أو وفق حزبية مغلقة، بل التنظيم يكون وفق تنظيم ولي الأمر، والطاعة تكون وفق طاعة الله – جل وعلا –، وطاعة رسوله ﷺ، ثم طاعة ولي الأمر فيما ليس فيه معصية.

فنحتاج إلى تعاون في الدعوة على البر والتقوى، وإلى تكاتف، وإلى أن نكون في الإطار الذي أذِنَ به ولي الأمر، والإطار الذي لاينتج مفاسدَ.

أما الإطارات الأخرى التي يتكلم فيها الناس، أو قد تكون موجودة في بعض البلدان، ونخشى أن تكون موجودة عندنا، أو تنتقل إلينا من تنظيمات سرية، أو حزبيات مبتدعة،

---

(١) تقدم تخريجه.

فإن هذا مخالف للمنهج الوسطي، ولطريقة أهل السنة والجماعة، فما كَوَّنَ إمام من الأئمة مع ما حصل في زمنهم جماعة خلاف ما أقرّه ولي الأمر، ولم يُكوِّنوا تنظيما، وإنما كانوا وَفقَ المنهج الوسط الذي يرعى الممكن، ويرعى الدعوة وفق التعاون على البر والتقوى.

نحتاج أيضا إلى وسطية في الدعوة في مسألة حل مشكلات الأمة، فبعض الدعاة وطلبة العلم وأهل الغيرة يظنون أن مشكلات الأمة ستحل بالغيرة، ولو كانت كذلك لم يكن ثم أغير من نوح – عليه السلام – على توحيد الله، وعلى إخلاص الدين لله – جل وعلا –، فهل كانت غيرة نوح – عليه السلام – كافية في أن يزول الشرك، أو أن تزول الوثنية التي كانت في زمنه ؟

ومعلوم أن غيرة نوح – عليه السلام – لم يكن ثم أعلى منها في زمانه.

الجواب: لم يكن الأمر كذلك، بل مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، قال – تعالى –: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ (١) فهذا الصبر الطويل صبر تسع مائة وخمسين سنة مع وجود الغيرة العظيمة، والعاطفة الجياشة منهج يجب أن نكون عليه، مَن ينظر اليوم إلى مشكلات الأمة، وما هي فيه في كثير من الأصقاع من جهل بدين الله، وبُعد عن توحيد الله – جل وعلا – الخالص من وجود الشركيات المختلفة، والبدع المختلفة، والمنكرات المختلفة، فهل حلها يكون بغيرة متوهمة ؟ وهل حلها يكون بالإنكار باليد أو السعي فيما لا يُرضي الله – جل وعلا – من وجود مثل هذه الجرائم والتفجيرات التي حصلت ؟ كيف تحل مشكلات الأمة بجهد أبناء الأمة ؟

لابد أن نكون في ذلك وسطا بين الذين كأن الأمر لا يعنيهم، ولايسعون في حل مشكلات الأمة، وبين الذين يُغالون فيذهبون إلى طريق الخوارج، أو طرق بدعية ظالمة بما فيها من سلوكيات، وسبل منحرفة.

الأمر وسط في أن نعمل جهدنا وفق المنهج الشرعي، في أن نعمل متكاتفين،

(١) العنكبوت: ١٤.

متعاونين، وأن نحصر مشكلات الأمة، وأن نسعى فيها، وأن نبذل بالدعوة والخير والإصلاح والمناصحة وفق المتاح، ووفق الشرع المطهر، ووفق المأذون به، فمن حل مشكلات الأمة بخيالات وتنظيرات فإنه سيكون أسير هذه الخيالات، والمشكلات دون حل لها.

كذلك نكون وسطا في النوازل التي تقع في الأمة بين تأزيم النوازل وبين الإسهام في حلها، فالأمة مستهدفة، وبلاد المسلمين مستهدفة بعامة، وبلدكم هذا بخاصة، فكيف يجب أن تكون تُجاه ذلك ؟

يجب بادئ بدء على مستوى هذا البلد المبارك الذي هو معقل الإسلام، ومأرز الإيمان، والمكان الذي انطلقت منه الرسالة الخالدة، وانطلقت منه دعوة التصحيح والتجديد، والذي تنطلق منه اليوم بشائر الخير بما ترعاه الدولة، وترعاه مؤسسات هذا البلد من وزارات، وهيئات، وجامعات، ومؤسسات خيرية، وما يرعاه العلماء والدعاة، والناصحون. يجب أن يتكاتف الجميع في رد الأزمات، وعلاجها، لا أن نكون مؤثرين في الناس في أن نزيد من الأزمة.

جاء ت أزمات وكثير من الناس زاد من الأزمة بفعله أو بهيجانه، أو بتحميسه، أو بكونه كأن الأزمة لاتعنيه.

الأمور التي يجب أن نحافظ عليها:

الواجب علينا أن نكون مؤثرين بالمنهج الوسطي، وأن نعمل في التأثير وفق المتاح، وأن لا نكون متفاعلين مع الأمور بطريق غلط، كأن نكون محمسين بطريقة خاطئة، وكأن نكون مغالين في الأمور.

فالمطلوب منا أن نحافظ على ما يلي:

أولا: على توحيد الله ، جل وعلا.

ثانيا: أن نكون محافظين على طاعة الرسول ﷺ.

ثالثا: أن نكون محافظين على وحدة الكلمة، واجتماع الصف.

الأمور التي خالف فيها النبي ﷺ أهل الجاهلية:

مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، وألف فيها الإمام

المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – كتابه: (مسائل الجاهلية) قدّم لها بثلاث مسائلَ، هي أعظم المسائل التي خالف فيها الرسول ﷺ أهل الجاهلية.

الأولى: التوحيد، فكان أهل الجاهلية أهل شرك، فدعاهم إلى التوحيد.

الثانية: طاعة الرسول ﷺ، فأهل الجاهلية ما يقيمون طاعة لمقدم فيهم، فخالفهم الله – جل وعلا – بالأمر بطاعة الرسول ﷺ.

الثالثة: طاعة ولي الأمر، حيث كان أهل الجاهلية يرون الفوضى إذ لم يكن في مكة أمير عليها، ولم يكن هناك في البلد أمير عليها، فدعا النبي ﷺ إلى طاعة ولي الأمر.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – بعد سرد هذه المسائل: فأتى النبي ﷺ بهذه المسائل الثلاث وأبدى فيها وأعاد.

وهذا هو الذي يجب علينا أن نبدي فيه ونعيد، فالذين يؤزّمون النوازلَ بإعطاء الشكوك والأوهام، وطرح الشك، وسوء الظن، ويذهبون بعيدا عن الدعوة إلى وحدة الكلمة، واجتماع الصف، فإن هؤلاء يسعون إلى ما فيه خلاف الصالح شرعا، وإلى الغلو فيما يطرحون.

فالواجب حينئذ في المسائل والنوازل أن نسعى في عدم تأزيم النوازل، وأن نسعى في حلها، فالنوازل إذا وقعت تحل بالشرع، وبالعقل والحكمة والأناة.

الاعتدال بالنظر في السياسة

فهذه المسائل تحتاج إلى بحوث، وحبذا أن تكون هناك بحوث في هذه الأمور التي سأذكرها باختصار، لأنها مهمة في توجيه الناس، وتوجيه الشباب بل توجيه الأمة:

الاعتدال في السياسة بين المبالغة في النظر إلى السياسة وما بين الترك. وكثير من الناس ينظر أنه بسماعه لقناة فضائية، أو لقراء ته لتقرير صحفي أنه مؤهل للنظر في السياسة، السياسة صعبة حتى عند الذين عندهم مؤسسات كبيرة تدعمهم بالمعلومات، ولديهم أجهزة وتحر، فليست السياسة بالأمر السهل التي يحكم فيها أفراد الناس، بأن هذا الأمر حكمه كذا، وأن هذه قضية يجب أن ننظر فيها كذا.

والواجب حينئذ أن نكون متوسطين في السياسة. والفهم في الأمور السياسية مطلوب لكن يجب أن تثق في حل الأمور السياسية بولي الأمر، لأنه عنده من الأجهزة والنظر والإدراك لمصالح الأمة ما ليس عند الأفراد. فمَن كان عنده نظر في تقرير صحفي، أو في رؤية قناة فضائية، وحينئذ يجعل نفسه قائما بالأمور السياسية، وكأنه الذي عنده الغيرة على الأمة، وغيره لا توجد عنده هذه الغيرة، فإنه قد بالغ وترك الاعتدال. الاعتدال في السياسة بين الفهم والقناعة، ليس كل الأمور يمكن أن تفهم، لكن يجب أن تحاول الفهم، لكن قد لا تدرك الأمور بالقناعة التامة.

الاعتدال في السياسة بين الاتهام المطلق وبين التبرير المطلق، هناك من يبالغون في الاتهام، يتهمون بأول خاطر، وهناك آخرون أيضا في الطرف الآخر يبالغون في التبرير لكل شيء، والعاقل المدرك، العالم، طالب العلم، صاحب الحق يكون وسطا بين الاتهام والتبرير، يكون متفهما مدركا، يعرف الأمور ومآخذها.

الوسطية بين الوطن والأمة

الوسطية بين الأهم والمهم: نحتاج إلى بحث في الوطن والأمة، منا مَن قد يفرّط في وطنه الذي هو مخاطب أساسا لوجود الولاية عليه، ولوجود مصالحه ومصالح مَن يكونون حوله فيه، يفرّط في وطنه رعاية لمصالح الأمة كلها، وهذا ليس بسليم، فمصالح الأمة مطلوبة أن ترعى، وأن يحافظ عليها، لكن أولا أن يحافظ على مصالح الوطن، لأنك مخاطب فيه أولا "ابدأ بنفسك ثم بمن تعول" (١)، ابدأ بنفسك أولا وبمن حولك في النفقة وفي المحافظة، فمن أضاع المحافظة على الوطن من جهة النظر إلى المحافظة على الأمة فإنه لن يدرك المحافظة على الأمة، ولن يدرك المحافظة على الوطن، فلابدّ أن تكون الأمور بمقدماتها، تحافظ على

(١) قال ابن حجر – رحمه الله – في (التلخيص الحبير ٢/١٨٤) حديث "ابدأ بنفسك ثم بمن تعول" لم أره هكذا، بل في الصحيحين من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –: "أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول"، وانظر "صحيح مسلم" في (كتاب الزكاة – باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة، وأن السفلى هي الآخذة) (١٠٣٤) من حديث "حكيم بن حزام" رضي الله عنه. وانظر (١٠٣٦).

وطنك لأنه الأهم، وأن تجتمع كلمتنا على ذلك، ونسعى في هذا في أن نكون مؤثرين في الأمة، ساعين في مصالحها.

كذلك الأهم والمهم هناك مَن لا يرعى الاعتدال في ذلك يقدم كل شيء، وكل شيء عنده مهم.

لا، العقلاء من أهل العلم والدعوة، وأهل التوجيه يرون أن تقديم الأهم مطلوب حتى ولو فوّت مهما، أو مهمات كثيرة، لابد أن ترعى الأولويات بأن تبدأ بالأهم، وأن تؤخر المهم، لابد من أن نكون أهل إدراك، لأن شريعتنا أمرتنا بذلك أن نكون أهل فهم، وأهل نظر، وأن لا نكون متعجلين متوانين في أمورنا، وأن نكون وسطا بين طرفي الإفراط والتفريط، وبين طرفي الغلو والجفاء.

الخاتمة

نسأل الله – جل وعلا – أن يوفقني وإياكم لما فيه رضاه، وأن يجعلنا من النمط الذين وصفهم "علي بن أبي طالب" الخليفة الراشد، ورابع المبشرين بالجنة – رضي الله عنه وأرضاه – وصفهم بقوله: "خير الناس النمط الأوسط الذين يرجع إليهم الغالي والجافي" (١)، وهذا هو المطلوب منكم.

أسأل الله لنا ولكم التوفيق، اللهم اجمع كلمة المسلمين على الحق والرشد والسداد.

اللهم وفّق ولاة أمورنا إلى الخير واجعلنا وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى واجزهم خيرا عن كل ما يقدّمونه للإسلام والمسلمين.

اللهم نسألك التوفيق في أمورنا كلها، وأن تجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى، كما أسأل المولى – جل وعلا – لي ولكم الرشد والسداد في القول والعمل، وأن يعيذنا من الزلل في الطريق والقول والمسار. إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

☆☆☆

(١) تقدم تخريجه.

الفقه الإسلامي:

الإعلام ببعض أحكام السلام

(٣)

الدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم

القيام للداخل عند السلام عليه

مسألة القيام للداخل كثر النزاع فيها، وطال الجدل حولها، وقبل البدء فى تقرير المسألة أشير إلى أمرين ينبغى لطالب العلم استحضارهما عند هذه المسألة، ونحوها من المسائل الاجتهادية التى تتنازع الأفهام فيها نصوص الشرع:

الأمر الأول: أن مسائل الاجتهاد لا إنكار فيها.

بمعنى أن المسألة إذا تجاذبتها الأدلة، أو اختلفت الأفهام فى مدلول نصوصها، ولم يكن الصواب واضحا كالشمس، فإن على الطالب أن يذكر ما وصل اليه اجتهاده، وأداه إليه فهمه، مع الإجابة عن حجج المخالف، ويكتفى بهذا القدر.

لأنه لو أنكر فعل المخالف، لخرج من ينكر عليه قوله، فتصبح المسألة دورا، ويشغل المسلمون عما هو أهم من هذه المسائل ، بالإضافة الى تشتيت أذهان العوام، وجعلهم فى حيرة من أمرهم.

الأمر الثانى: وجوب مراعاة القاعدة الشرعية التالية: إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما.

وكذا القاعدة القائلة: درء المفاسد أولى من جلب المصالح.

وبعد هذا العرض نقول: اختلف العلماء– رحمهم الله تعالى– قديما و حديثا فى القيام للداخل هل يجوز، أم يحرم، أم يجوز فى حق أناس، ويحرم فى حق آخرين، الى غير ذلك من الآراء.

وقبل الدخول فى هذا الخلاف، نحرر محل النزاع، فنقول: القيام على أقسام، وهى:

١ – القيام على الرجل: بمعنى أن يقوم شخص أو أكثر على شخص آخر جالس، كما هو حال الملوك والجبابرة.

فهذا القيام محرم، لورود النهي عنه صراحة فى حديث جابر بن عبد الله، ونصه قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراء ه وهو قاعد، وأبو بكر يسمع الناس تكبيره، فالتفت الينا فرآنا قياما، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعودا، فلما سلم قال: "إن كدتم آنفا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا....".

أخرج مسلم فى صحيحه (١/١٧٦،ط الحلبى).

ويستثنى من ذلك ما إذا كان القيام لفائدة. قال ابن مفلح فى الآداب (١/٤٦٠): وأما القيام لمصلحة و فائدة، كقيام معقل بن يسار يرفع غصنا من شجرة عن رأس رسول الله ﷺ وقت البيعة. رواه مسلم وقيام أبى بكر يظله من الشمس: فمستحب اهـ

٢- القيام للتهنئة أو التعزية:

وهذا القيام جائز، لأن النبي ﷺ اقر طلحة بن عبيد الله على قيامه لكعب بن مالك تهنئة له بتوبة الله عليه، وهذا نص الشاهد من القصة، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فاذا رسول الله ﷺ جالس فى المسجد، وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، فكان كعب لاينساها لطلحة.

ويلحق بذلك التعزية، لأنه لما جوز القيام فى شدة الفرح، فالقيام فى شدة الحزن أولى، والله أعلم.

٣- القيام لإعانة العاجز: وهذا القيام مستحب، لما ثبت فى مسند الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها فى قصة بنى قريظة، وفيه: فقال أبو سعيد: فلما طلع – يعنى: سعد بن معاذ – على رسول الله ﷺ قال: "قوموا الى سيدكم فأنزلوه". فقال عمر: سيدنا الله وجل وعز، قال: "أنزلوه" فأنزلوه. قال الحافظ ابن حجر: سنده حسن. الفتح (١١/٥١).

فهذه الرواية تبين أن الأمر بالقيام إليه انما هو لأجل إعانته، لأنه كان مصابا يوم الخندق، ففيها استحباب القيام لمساعدة العاجز.

ولو كان القيام المأمور به فى هذا الحديث لغير المعنى المذكور لما خص الأنصار دون غيرهم. قاله ابن الحاج فى المدخل(١/١٥٩).

وقال أيضا: لوكان القيام لسعد على سبيل البر والإكرام لكان هو ﷺ أول من فعله، وأمربه من حضر من أكابر الصحابة، فلما لم يأمر به، ولافعله، ولا فعلوه، دل على أن الأمر بالقيام لغير ما وقع فيه النزاع، وإنما هو لينزلوه عن دابته، لما كان فيه من المرض.... الخ. اهـ

٤– قيام الابن لأبيه، والزوجة لزوجها، والعكس: وهذا القيام جائز، لما ثبت فى صحيح البخارى عن عائشة رضي الله عنها فى حديث الافك، وفيه: "فقالت لى أمي: قومي إليه، فقلت: والله إنى لا أقوم إليه إني لا أحمد إلا الله عز وجل". فأقر النبي ﷺ أم عائشة على هذا، ويستفاد منه أيضا القيام للتهنئة، وقد سبقت.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما رأيت أحدا كان أشبه سمتا ودلا وهديا – وقال الحسن: حديثا وكلاما برسول الله ﷺ من فاطمة رضي الله عنها، كانت اذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها و أجلسها فى مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت اليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته فى مجلسها".

أخرجه أبوداود فى سننه (٢٠/١٥٥، البذل) ، وقال ابن مفلح فى الآداب بعد أن ساق سنده: اسناد صحيح، ورواه النسائى والترمذى، وقال: صحيح غريب من هذا الوجه.اهـ

ففي هذا الحديث: جواز قيام الابن لأبيه والعكس، وفى معنى الأب: الأم، والعم، والخال والخالة، والله أعلم.

وقد سأل حنبل الامام أحمد – وهى احدى الروايات عنه – فقال: قلت لعمي: ترى للرجل أن يقوم للرجل اذا رآه؟ قال: لا يقوم أحد لأحد إلا الولد لوالده أو لأمه، فأما لغير الوالدين فلا، نهى النبى ﷺ عن ذلك. اهـ من الآداب، لابن مفلح (١/٤٦٣).

وسئل الامام مالك عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتتلقاه، و تنزع ثيابه، وتقف حتى يجلس؟ فقال: أما التلقي فلا بأس، وأما القيام حتى يجلس فلا، فإن هذا فعل الجبابرة، وقد أنكره عمر بن عبد العزيز. اهـ من فتح البارى(١١/٥١)

٥– القيام للقادم من سفر: وهذا القيام جائز، لأن الصحابة كانوا إذا قدموا من سفر تعانقوا. قال ابن مفلح فى الآداب (١/٤٥٩): والمعانقة لا تكون إلا بالقيام .اهـ

وسأل مثنى أبا عبد الله أحمد بن حنبل: ما تقول فى المعانقة؟ وهل يقوم أحد لأحد فى السلام اذا رآه؟ قال: لا يقوم أحد لأحد، وأما إذا قدم من سفر فلا أعلم به بأساء إذا كان على التدين يحبه فى الله، أرجو، لحديث جعفر أن النبي ﷺ اعتنقه وقبل جلدة بين عينيه. اهـ

٦- القيام للاستقبال عندالقدوم: وهذا القيام لا بأس به، وصورته أن يقوم الشخص من مجلسه لاستقبال إنسان قادم عليه ، وقد حمل العلامة ابن القيم الأحاديث الواردة فى القيام - كحديث قيام فاطمة للنبي ﷺ وقيامه لها - على هذا النوع من القيام.

كما قال - رحمه الله تعالى - جمعا بين الأحاديث الواردة فى القيام، والناهية عنه.

وأما الأحاديث المتقدمة: فالقيام فيها عارض للقادم، مع أنه قيام إلى الرجل للقائه، لا قياما له، وهو وجه حديث فاطمة.

فالمذموم القيام للرجل، وأما القيام اليه للتلقي إذا قدم: فلا بأس به، وبهذا تجتمع الأحاديث، والله أعلم. اهـ من حاشية السنن (٨/٨٤).

وقال أيضا فى الحاشية (٨/٩٣): ففرق بين القيام للشخص المنهي عنه، والقيام عليه: المشبه لفعل فارس والروم، والقيام اليه عند قدومه الذى هو سنة العرب، وأحاديث الجواز تدل عليه فقط. اهـ

وقد نقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالىٰ - فى الفتح (١١/٥١) كلاما لابن القيم وعزاه إلى حاشية السنن، هذا نصه: قال - أى ابن القيم - والقيام ينقسم الى ثلاث مراتب:

☆ قيام على رأس الرجل، وهو فعل الجبابرة.

☆ وقيام اليه عند قدومه، ولا بأس به.

☆ وقيام له عند رؤيته، وهو المتنازع فيه. اهـ

٧- القيام عند رؤية الرجل: وذلك بأن يكون الناس فى مجلس فيدخل واحد، فيقومون له، ويسلمون عليه.

وقد كثر الكلام حول حكم هذه الصورة من صور القيام. والقول الراجح - ان شاء الله تعالى - تحريمها، والنهي عنها، وذلك لورود الأدلة الصحيحة بالزجر عنها، والترهيب منها،

وما خالف ذلك من الأحاديث فانه صحيح غير صريح، أو صحيح لا دلالة فيه، أو غير صحيح ألبتة، ومن الأدلة على ذلك:

ما رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٣/٢٠، فتح)، وأبوداود في سننه (١٦٧/٢٠، بذل)، والترمذي، و غيرهم عن أبي مجلز، أن معاوية دخل بيتا فيه ابن عامر، وابن الزبير، فقام ابن عامر، وجلس ابن الزبير، فقال معاوية رضي الله عنه: اجلس، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سره أن يتمثل له العباد قياما فيتبوأ مقعده من النار". هذا لفظ أحمد.

قال الترمذي: حديث حسن. اهـ

فدل الحديث على تحريم القيام للداخل عند رؤيته.

ووجه دلالته: أن الصحابى الجليل راوي الحديث معاوية رضي الله عنه فهم منه تحريم القيام للداخل، ولم يعترض عليه من كان حاضرا.

وهذا هو المستقر فى أذهان الصحابة رضى الله عنه ولذالم يقيم ابن الزبير لمعاوية لما دخل.

وقد استدل بهذا الحديث على تحريم القيام فى هذه الصورة: العلامة ابن القيم—رحمه الله تعالى— ووضح وجه دلالة الحديث على المراد، ورد على من زعم أن الحديث لا يتناول هذه الصورة. وذلك فى حاشته على السنن (٩٣/٨).

ويتلخص كلامه فيما يلى:

أ— الرد على من زعم أن هذا الحديث يتناول القيام على الرجل، كما هو فعل فارس والروم، وذلك من وجوه:

١ — سياق حديث معاوية يدل على خلاف ذلك.

٢ — أنه ﷺ كان ينهى عن القيام له إذا خرج عليهم.

٣ — لأن العرب لم يكونوا يعرفون هذا.

٤ — لأن هذا لا يقال له: قيام للرجل، وانما هو قيام عليه.

ب— أن هذا الحديث يدل على تحريم القيام للشخص.

وقال ابن القيم — رحمه الله تعالى — فى موضع آخر من الحاشية (٤٨/٨) على هذا

الحديث: وفيه رد على من زعم أن معناه: أن يقوم الرجل للرجل فى حضرته وهو قاعد، فان معاوية روى الخبر لما قاما (١) له حين خرج. اهـ

وقال ابن الحاج – رحمه الله تعالى – فى كتابه المدخل (١/١٨٥): وانظر – رحمك الله وايانا – الى معاوية الذى تلقى الحديث من فيّ صاحب الشريعة – صلوات الله وسلامه عليه – كيف نهى عن ذلك على العموم، وذلك الذي فهم، فكان ينبغي اتباعه في فهمه وفقهه. اهـ

فان قال قائل: إن قوله ﷺ: "من سره أن يتمثل له الرجال قياما فيتبوأ مقعده من النار".

يدل على: أن الانسان إذا أحب أن يقوم له الناس، وقع فى الوعيد، أما إذا لم يحب فلا شيء عليه. وكذا لا حرج على القائم له، لأن الحديث ليس فيه ذكر له، ولا وعيد عليه.

والجواب عن هذه الشبهة يحصل بالمقدمات التالية:

أولا: أن معرفة من يحب قيام الناس له، ممن لا يحب ذلك، أمر يستحيل على المكلف معرفته.

ثانيا: أن التعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الاثم والعدوان، واجب شرعي، ويبنى عليه من الأحكام ما لا يحصى.

إذا تبين هذا فان ترك القيام واجب، سدا للذريعة، لأنك لا تعلم هل يحب من قمت له، قيامك، أم يكرهه. واذا كنت لا تعلم فترجيح المحظور أحوط، وهو أنه يحب القيام، لما جبلت عليه النفوس من محبة التعظيم، وهذا أحد صوره.

فيحرم القيام تعاونا على البر والتقوى.

ويجلي هذا و يوضحه، مارواه الامام أحمد فى المسند (٣/١٣٢)، والترمذي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "ماكان أحد أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك".

قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. اهـ

فانظر إلى هذا الهدي النبوي العظيم، وتأمله، يتبين لك ماكان عليه النبي ﷺ من سد

(١) فى رواية الترمذي من جهة سفيان الثوري: أنهما قاما. ولكن الصحيح أن الذي قام ابن عامر فقط. هذا الذي رواه الأئمة وفيهم شعبة، وهو أولى من رواية الثوري. انظر: الفتح، للحافظ ابن حجر (١١/٥٠).

أبواب الذرائع المفضية إلى المعاصي وغيرها.

فها هو ﷺ يربي أصحابه على ترك القيام له، حتى أصبحوا لا يقومون له، وهو أحب الناس إلى نفوسهم.

فالأولى بأهل العلم أن يأخذوا بهذا الهدي، وينهوا العامة عن القيام لهم، حتى تنتشر السنة، و تعلو رايتها، وما يؤمن أحدهم أن يحب قيام الناس له، فيدخل صراحة فى الوعيد الشديد ، الوارد فى الحديث.

وماذا على عامة المسلمين لو عملوا بهذا الهدى، فدرءوا عن علمائهم وصلحائهم وكبرائهم الشر والضرر؟

إنك لتأسف أسفا شديدا عندما ترى عالما يتمعر وجهه إذا لم يقم له، وإن كلم، تذرع بأحاديث الجواز – التى لا تصح حجة – ونسي أننا لو سلمنا له الجواز، فأين مفره من هذا الحديث الذي يبين هدي المصطفى ﷺ فى القيام. أليس هو أحق الناس بالتأسي برسول الله ﷺ؟

وفى هذا الهدي النبوي أبلغ رد على من زعم أن القيام لأهل العلم ونحوهم، على سبيل البر والإكرام، مسنون و مندوب. " وذلك أن القيام لو كان إكراما شرعا، لم يجز له ﷺ أن يكرهه من أصحابه له، وهو أحق الناس بالإكرام، وهم أعرف الناس بحقه عليه السلام". قاله العلامة المحدث الألبانى.

وأما قول القائل: إن القائم لا حرج عليه، لأن الحديث لم يتعرض لذكره، ولا لوعيده.

فجوابه: أن معاوية بن أبى سفيان – راوي الحديث – من فقهاء الصحابة، وقد استدل بهذا الحديث الذى سمعته أذنه من فم رسول الله ﷺ على المنع من القيام للداخل، وأقره على ذلك ابن الزبير وهو من الصحابة، وغيره ممن حضر. ففهمهما أحق وأولى من فهم غيرهما.

والمتأمل يجد أن القائم له نصيب من هذا الحديث جزاء إعانة الشيطان على أخيه القادم. والله أعلم.

(يتبع)

☆☆☆

أعلام الإسلام

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله
مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
حياته وأعماله

(٦) الشيخ أسعد أعظمي / الأستاذ بالجامعة السلفية

أسفاره:

سبق أن عرفنا أن الشيخ رحمه الله درس في مدارس إسلامية في مئو وبوندهيار ودهلي، وتخرج في مدرسة دار الحديث الرحمانية عام ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م في الثامن عشر من عمره. وعين مدرسا فور تخرجه في المدرسة نفسها، واستمر في التدريس في هذه المدرسة إلى أن أغلقت عام ١٩٤٧ إثر تحرير البلاد، ثم آثر البقاء في موطنه مباركفور والاشتغال بالأعمال العلمية إلى أن وافاه الأجل المحتوم وعمره ٨٧ سنة.

وحينما نبحث في سيرته عن الأسفار التي كان يقوم بها بين حين وآخر نجد أنها متعددة ومتنوعة الأغراض، فمنها أسفار خارجية وأسفار داخلية، وأسفار لضرورات خاصة وأسفار لمصالح الدعوة أو لأغراض اجتماعية وإدارية، وفيما يلي بعض التفاصيل لهذا الإجمال:

الأسفار الخارجية:

عدد أسفاره الخارجية أربع، وكلها إلى المملكة العربية السعودية، ثلاثة منها لأداء مناسك الحج وواحد كمندوب لمؤتمر أهل الحديث بالهند إلى مقام الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وهو سفره الأول إلى الخارج.

والباعث على هذا السفر هو أن الشيخ أحمد الدهلوي كان قد أسس مدرسة دينية بجوار المسجد النبوي الشريف في المدينة النبوية باسم "دار الحديث" وكان يعقد فيها مجالس للوعظ والإرشاد، ويبدو أنه كان يخرج – أحيانا – عن حد الاعتدال في النقد ومحاسبة الآخرين، مما أدى إلى رفع الشكوى إلى الجهات الحكومية، فقررت الحكومة إغلاق

المدرسة حفاظا للأمن، فأخبر الشيخ الدهلوي مسؤولي جمعية أهل الحديث الهند (كانت الجمعية تعمل في ذلك الوقت باسم "مؤتمر أهل الحديث") ورجا منهم السعي لدى الحكومة لإعادة فتح المدرسة. فقرر مسؤولو المؤتمر إرسال وفد مكون من كل من الشيخ خليل عرب بن محمد عرب (١) والشيخ عبيد الله الرحماني رحمهما الله، إلى مقام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ملك المملكة العربية السعودية، للتفاوض معه في شأن فتح المدرسة من جديد، وقد غادر هذا الوفد نيو دلهي متجها إلى كراتشي لأخذ التأشيرة للسعودية في يوم ١٥ / أغسطس عام ١٩٤٧ م = ٢٢ / شعبان عام ١٣٦٦ هـ ذلك اليوم التأريخي الذي أعلن فيه عن استقلال الهند عن الاستعمار البريطاني. كما أعلن قبله بيوم عن تقسيم البلاد إلى جمهورية الهند ودولة باكستان، وبسبب ظروف سياسية وترتيبات إدارية لم يتمكن الوفد من الحصول على التأشيرة في كراتشي، فعاد إلى ممباي، وأخذ التأشيرة السعودية وغادر ممباي متجها إلى الظهران في ١٣ / من رمضان، ثم إلى الرياض في ١٦ / من رمضان. رحبت الدولة السعودية بوفد مؤتمر أهل الحديث ترحيبا رسميا ووفرت له كافة التسهيلات من المواصلات والسكن والضيافة طيلة بقائه في المملكة. تشرف هذا الوفد بلقاء الملك عبد العزيز في ١٦ / رمضان، فأجلس الملك الشيخين على يمينه ويساره، واستفسرهم عن سبب الزيارة، فأخبره الشيخ خليل عرب بغرض الوفد، فرد الملك على الشيخ قائلا إن المدرسة عليها ملاحظات وشكاوى، ثم اتصل هاتفيا بابنه سمو الأمير فيصل الذي كان مقيما آنذاك في الطائف حيث كان الملف المتعلق بالمدرسة عنده، فأمره الملك بإرساله، وقد أخذت الإجراء ات اللازمة بعض الوقت، ولكن الوفد نجح في مرامه حيث وافق الملك عبد العزيز رحمه الله على فتح المدرسة ثانيا.

وقد سعد الوفد بزيارة الأمير فيصل أيضا في الطائف في يوم عيد الفطر، كما تشرف بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة ولقاء أئمة الحرمين والشيوخ الأجلاء، مثل الشيخ

---

(١) هو الأديب البارع الشيخ خليل عرب بن محمد عرب ابن المحدث الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني، قام بالتدريس في عدة معاهد وجامعات هندية آخرها جامعة لكناؤ. (انظر ترجمته في: تراجم علماء حديث هند للنوشهروي، ص: ٥٦٢)

عبدالله بن زاحم، والشيخ عبد العزيز بن صالح، كما كان له في الرياض لقاء ات مع الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عمر بن حسن وغيرهم رحمهم الله، كما سنحت له فرصة لقاء ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز رحمه الله، والأمير عبد الله بن فيصل. وقد قام الوفد في لقائه الثاني مع الملك بإهداء كتاب تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي إليه. وقد نال الوفد من الحفاوة والتكريم من الحكومة السعودية ما لم يكن في حسبانه.

رجع الوفد من الرياض إلى كراتشي مرورا بالخبر والبحرين في ٢٨ / من ذي القعدة ١٣٦٦ هـ وكان مغادرته للرياض في ٢١/ من ذى القعدة. ومن كراتشي إلى لكناؤ جوا في الرابع من نوفمبر ١٩٤٧ م.

يجدر بالذكر أن الملك عبد العزيز رحمه الله عرض على الوفد أن يغتنم الفرصة بسبب قرب موسم الحج، ويؤدي فريضة الحج ثم يرجع إلى الوطن. فأجاب الشيخ الرحماني رحمه الله أنني قدمت على نفقة مؤتمر أهل الحديث، وما قدمت على نفقتي، وحينما أصير مستطيعا بنفسي أقوم إن شاء الله بأداء هذه الفريضة.

كان الشيخ الرحماني ينوي كتابة تفصيلات هذا السفر في مجلة "محدث" الأردية التي كانت تصدر من مدرسة دار الحديث الرحمانية بدهلي، وكان الشيخ من مسؤولي المجلة، ولكن – وللأسف الشديد – لما رجع هذا الوفد إلى الهند كانت مدينة دهلي وغيرها من المناطق تشهد اضطرابات طائفية دموية بين المسلمين والهندوس، مما أدى إلى هجرة عدد كبير من المسلمين إلى باكستان ومنهم مدير المدرسة الشيخ عبد الوهاب وأسرته، وكانت أرض المدرسة ومبناها ملكا له، فبعد هجرة الأسرة المالكة أصبحت الأرض مع مبناها ملكا للحكومة، وأغلقت المدرسة، ونقلت مكتبتها الغالية إلى الجامعة الملية الإسلامية في دهلي، وبعد تحسن الأوضاع الأمنية أجرت الحكومة في مبنى المدرسة الرحمانية مدرسة عصرية حكومية، ولا زالت المدرسة موجودة. (١)

أما سفره الثاني للخارج فكان لقصد أداء فريضة الحج لأول مرة، وذلك عام ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م وكان يرافقه في هذا السفر الحاج محمد ادريس والد الشيخ الدكتور رضاء الله

(١) يراجع لتفاصيل السفر المذكور: مجلة محدث، بنارس، سبتمبر ١٩٨٣ م، ص: ١٢ – ١٤، و"شيخ الحديث عبيد الله الرحماني المباركفوري – حيات وخدمات" لحفيده فواز عبدالعزيز: ١/٦٤–٧٥.

المباركفورى رحمه الله. وكان السفر بالباخرة. (١)

وقد احتفظت إحدى مجموعات رسائله رسالة له وجهها في هذا السفر من مكة المكرمة إلى أحد تلامذته وهي باللغة العربية، وكان الشيخ يكتب إلى هذا التلميذ بعض الرسائل باللغة العربية ردا على رسائله العربية، وفيما يلي نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

عبيد الله الرحماني

الأخ في الله العزيز محمد أمين الأثري الفاضل المحترم أعزكم الله وبارك فيكم وأطال عمركم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد وصلنا في باخرة "محمدي" إلى ميناء جدة في اليوم الثامن من الركوب، ثم إلى مكة المكرمة في اليوم التالي أي للخامس والعشرين من مايو سنة ٥٦ م. ونحن جميعا في رغد ورفاهية وسلامة إلى هذا الآن، وهذا من تمام فضل الله علينا، وندعو الله في أمكنة الإجابة وأوقاتها أن يحفظكم دائما ويعافي كريمتكم وأفلاذ كبدكم. لعله وصل إليكم بطاقتي التي أرسلتها من مباركفور قبل الارتحال بيوم أو يومين، وقد كتبت فيها أسماء الكتب المطلوبة، وظني بكم أنكم اشتريتموها بأرخص ما يمكن. أخبرونا عن أحوالكم لاسيما عن حال عقيلتكم وحال ريحانتيكم، طول الله عمرهما وأبقاهما مع والديهما. سلموا عنا على جميع من يسأل عنا.

والسلام عليكم

عبيد الله الرحمانى

٢٧ / شوال ١٣٧٥ ﻫ

رباط ثونك، حارة الباب، مكة المكرمة (٢)

وكان سفره الثالث للخارج لأداء فريضة الحج عن الغير عام ١٣٨٣ ﻫ = ١٩٦٣ م مع زوجته، وكان من رفقائه في هذا السفر الشيخ عبد الرحمن نعمت الله، شقيق الشيخ عبدالرؤف نعمت الله الرحماني، وكذلك الشيخ محمد حسين الميرتي والد الشيخ محمد

(١) المرجع الثاني من الهامش السابق، ومجلة البلاغ، ممباي، يوليو ١٩٩٤ م، ص: ٤١ – ٤٢.

(٢) مكاتيب رحماني، مكتوب رقم (١٨) ص: ٥٧.

سليمان الميرتي. وكان السفر بالباخرة أيضا. كانت بداية السفر إلى أرض الحرمين في شهر مارس، والعودة في شهر يوليو ١٩٦٣ م. وكان الشيخ عبد الرحمن يتذكر فيما بعد ذكرياته مع الشيخ الرحماني في هذا السفر وحسن تعامله وعلو مكانته وشفقته عليه. (١)

وسفره الرابع والأخير للخارج كان أيضا لأداء فريضة حج البدل عن الغير في عام ١٣٩١ م = ١٩٧٢ م بمرافقة الشيخ مختار أحمد الندوي رحمه الله، الرئيس الأسبق لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، يذكر الشيخ الندوي بعض ذكريات هذا السفر في أحد أعداد مجلة البلاغ، فمن ذلك أنه في يوم عرفة وفي ميدان عرفات التف الناس حول الشيخ الرحماني لما سمعوا عن تواجده هناك، وفيهم علماء وطلبة العلم، كانوا ينتظرون سماع موعظة الشيخ ودعاء ه في ذلك اليوم المبارك، وعرض الشيخ الندوي رغبة الحضور راجيا التكرم بتلبيتها وإلقاء موعظة أمامهم، ولكن الشيخ الرحمانى كان يعتذر عن ذلك، ولما أصر الشيخ الندوي وردد طلبه استعبر الشيخ الرحماني ونطق قائلا:

" لا أعتقد أن أحدا من الحضور يكون أحوج منى إلى التوبة والاستغفار، ولا أجدني أهلا لأن أعقد مجلس الوعظ والدرس في هذه اللحظات الثمينة التي هي من مظان نزول الرحمة الإلهية والمغفرة الربانية، يجب على الناس أن يتذكروا خطاياهم ومعاصيهم ويتوبوا إلى الله توبة نصوحا، ويتذكروا ذلك اليوم العظيم الذي يقفون فيه بين يدي رب العالمين .... فإنه لا ينفع السماع – فقط – إلى مجالس الوعظ والتأمين على الأدعية إذا لم يصاحبه التوبة الصادقة والرجوع إلى الله والتضرع بين يديه ...... وأنتم معشر العلماء يكفيكم قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾".

أثرت هذه الكلمات في نفوس الحاضرين الذين سمعوها وكانت عيونهم تدمع، ثم انصرف كل منهم يناجي ربه في ذل وخشوع وتضرع، يبكي على خطاياه، ويرجو رحمة ربه إلى أن آن الرحيل من عرفات ......". (٢) (يتبع)

☆☆☆

(١) انظر: مجلة محدث، العدد الخاص، ص: ١٩٧.

(٢) مجلة البلاغ، ممباي، فبراير ١٩٩٤ م، ص: ١٧–١٨.

آداب إسلامية:

آداب الزواج

(٢-٢)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

٢٧ - من السنة إذا أراد الرجل أن يسافر وعنده أكثر من زوجة أن يقرع بين زوجاته، فمن خرجت لها القرعة يبدأ بها السفر. فعن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فطارت لعائشة وحفصة (١) الحديث.

٢٨ - من أدب الإسلام أن تطيع الزوجة زوجها في طاعة الله، ولا تطيعه في معصيته، فلو دعا الزوج إلى معصية فعليها أن تمتنع، فإن أدبها على ذلك كان الإثم عليه، فعن عائشة أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها، فتمعط شعر رأسها، فجاءت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقالت: إن أمرني أن أصل في شعري فقال: لا، إنه قد لعن الموصلات. (٢)

وأن لا تطيع أحدا من أهلها أو أهله فيما لا يرضيه ويخالف رغبته، وأن لا تضربه إذا ضربها، أو تشمته إذا شتمها، أو تهجر فراشه إن رفض لها طلبا، بل يتوجب عليها أن تسترضيه إن غضب عليها إبراء لذمتها أمام الله تعالى، وأن لا تدخل بيته من يكره، ولا تجلس على فراشه أحدا بغير إذنه، وأن تمتنع عن زيارة من لا يرغب بزيارتهم، وأن لا تخرج من بيتها دون إذنه، وإذا اضطرت للخروج دون إذن أن تخبره بمكان وجودها. ففي الحديث: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره، وتخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحدا، ولا تعتزل فراشه، ولا تضربه، فإن كان هو أظلم، فلتأته حتى ترضيه فإن قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وأبلج حجتها، وإن لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها. (٣)

---

(١) رواه البخاري: ٩٧، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرا (٥٢١١).

(٢) رواه البخاري: ٩٤، باب لا تطيع المرأة زوجها في معصيته (٥٢٣٢)

(٣) رواه الحاكم نقلا من "أدب المسلم" لسعيد مبيض.

٢٩ – وليس من أدب الإسلام أن يضرب الرجل زوجته لأتفه الأسباب ضربا مبرحا، قبل استنفاد الوسائل العلاجية المشروعة، كالنصح والإرشاد وبيان خطورة نتائج الخلاف.ولا بأس بأن يستعين ببعض المتعلقين من أهلها وصديقاتها، ثم الهجر في الفراش، ثم تأتي مرحلة الضرب الخفيف الذي لا يترك أثرا (على أن لا يكون على وجهها) بقصد التأديب ، ثم اللجوء إلى التحكيم حين تخفق كافة الوسائل، سئل رسول الله ﷺ: ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال ﷺ: وأن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت. (١)

٣٠ – يحرم دخول الرجل على المغيبات اللاتي غاب عنهن أزواجهن – ففي الحديث عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار، يارسول الله ! أفرأيت الحمو ؟ قال: الحمو الموت. (٢)

وورد في حديث مرفوع صريح أخرجه الترمذي من حديث جابر رفعه: لا تدخلوا على المغيبات فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ورجاله موثوقون، لكن مجاهد بن سعيد مختلف فيه. (٣)

٣١ – يجوز نظر المرأة إلى الأجنبي إذا أمن الفتنة ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "رأيت النبي ﷺ يستتر بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا التي أسأم، فاقدروا الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو". (٤)

٣٢ – ليس من المشروع أن تعتزل المرأة فراش زوجها، أو أن تمنع نفسها عنه، فذلك ظلم وجور، تعاقب عليه بالطرد من رحمة الله حيث تلعنها الملائكة حتى تصبح لحديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دعا الرجل

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) رواه البخاري: ١١١، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم.

(٣) فتح الباري ٩ / ٢٤٢.

(٤) رواه البخاري: ١١٤، باب نظر المرأة إلى الحبش: ٥٢٣٦.

امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح. (١)

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور". (٢)

كما عليه أن لا يكون بتصرفاته سببا في نفورها الجنسي منه بل يفضل أن يثير رغبتها إلى ما يريد.

٣٣ – يحرم على الرجل أن يأتي زوجته وهي حائض أو نفساء لما في ذلك من أضرار صحية تؤذيها فقد ورد في التنزيل: ﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض﴾. (٣)

أطال الأطباء الكلام في الأمراض التي تتولد من أجل جماع الحائض تركت ذكرها مخافة أن يطول بذكرها الكلام.

٣٤ – كما يحرم أن يأتي الرجل زوجته في دبرها بل عليه أن يأتيها في المكان الطبيعي المخصص لذلك وله اختيار الهيئة التي يشاء، ففي الحديث: "إن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن". (٤)

٣٥ – إذا أتى الرجل زوجته وأراد أن يعود إليها ثانية فيفضل أن يتوضأ ليستعيد نشاطه، ففي الحديث: إذا أتى أحدكم أهله وأراد أن يعاود فليتوضأ فإنه أنشط للعودة. (٥)

٣٦ – إذا شاهد الرجل امرأة أجنبية عنه، وتاقت نفسه إليها فليأت زوجته ليهدأ ما أثاره منظرها في نفسه، ففي الحديث: إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في نفسه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد من نفسه. (٦)

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الشيخان والترمذي.

(٣) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٤) رواه أحمد.

(٥) رواه مسلم.

(٦) رواه مسلم.

٣٧ – ليس من أدب الإسلام أن يتحدث الرجل بما يجري بينه وبين زوجته في لقاءاتهما الخاصة كما ليس لها أن تتحدث بذلك إلى قريناتها فذلك ستر من أستار الله لا يجوز هتكه، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها. (١)

٣٨ – ليس من أدب الإسلام أن تصف الزوجة امرأة أجنبية لزوجها فتظهر له ما خفي من محاسنها فيتعلق قلبه بها. فقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: "ولا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها. (٢)

٣٩ – يجدر بالمسلمات الصالحات أن يبتعدن عن الزينة المحرمة كوصل الشعر وفلج الأسنان ونتف الحاجب. ففي الحديث: "لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. (٣)

كما يجدر الابتعاد عن مخالفة الفطرة كإطالة الأظافر والشعر وغيرها، ففي الحديث: "ومن تشبه بقوم فهو منهم". (٤)

☆☆☆

---

(١) رواه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم افشاء سر المرأة.

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح، من حديث عبد الله بن مسعود.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أبوداود وأحمد بسند حسن.

علوم القرآن

الأمثال القرآنية وأهدافها

د. محمد زكريا الأزهري

الأمثال: جمع مثل، والمِثل والمَثل والمثيل كالشِبه والشَبَه والشبيه.

والمثل: قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ومضاهاة، والغرض منه إبراز المعقول في صورة مجسمة وإلباس المعنوي ثوب المحسوس وتفصيل المجمل وإيضاح المبهم. (١)

قال المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو: قول سائر يشبّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه.

وقد يطلق المثل ويراد به الصفة الموضحة الكاشفة عن الحقيقة أو الحالة كقوله تعالى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ (الرعد: ٣٥) أي صفتها. (٢)

وقد يراد بها النظير كما في قوله تعالى: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه﴾ (يس: ٧٨) أي ضرب لنا ذلك المنكر نظيرا من الخلق قاس قدرتنا على قدرته.

وقد يراد به العظة والعبرة، كقوله تعالى: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ (زخرف: ٥٦)

وقد يراد به الأمر العجيب أو الآية، كقوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام: ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل﴾ (زخرف: ٥٩)

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن هناك كلمات في العربية تبدو كأنها تعدل كلمة المثل في المعنى، ولكن التعمق في هذه الكلمات يبين لنا أنها لا تساويه كليا، فلفظة "الند"

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٢، ص ٧٢.

(٢) انظر: لسان العرب في مادة مثل، ص: ٦١١.

يقال فيما يشارك في الجوهر فقط (١)، والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط (٢) وأما الشكل فإنه يقال فيما يشارك في القدر والمساحة فقط، والمثل عام في جميع ذلك.

فالقرآن الكريم حينما أراد أن ينفي التشبيه عن المولى عز وجل من كل وجه قال: ﴿ليس كمثله شيء﴾ (الشورى: ١١)، فالتعبير أعم وأشمل لكل معاني المشاركة.

ولا شك أن للبشر ضروبا وألوانا من النفسيات يتباين ويتغاير بعضها عن بعض فهناك نفس خيّرة طيبة، ونفس هشة ضعيفة، وثالثة كافرة فاجرة، وأخرى مارقة ماجنة، يقدم القرآن لكل هذه النفوس علاجا خاصا، بمعيار وقدر.

فالنفوس الخيرة المؤمنة تصغي إلى صوت الايمان والحق، فتستجيب له وتهتدي وتزيدها الدعوة استمساكا بعقيدتها، وإيمانا على إيمانها، وتثبيتا لمبادئها وتقريرا لمفاهيمها، هذه النفوس يربيها القرآن تربية خاصة، تربية مثالية قوية تتواء م مع طبيعتها.

والنفوس الهشة الضعيفة الإيمان يقوّيها ويثبّتها القرآن بكلماته البالغة وأمثاله الرائعة وتوجيهاته الرشيدة فتنفعل وتنمو وتزدهر وتقوى وتؤتي ثمارها بإذن ربها.

من أجل هذا جاء ت الأمثال القرآنية في صور وأشكال متنوعة تناولت مجالات عدة لتغري النفس البشرية على الخير، وتحثها على البر والتقوى، أو تمنعها من الإثم أو تدفعها إلى الفضيلة، فمرة مثّلت الإيمان، وأخرى مثّلت الكفر والغواية، وحينا صورت الطيب والخبيث، وشبّهت الصالح والطالح، وفضحت النفاق والمنافقين، وحضت على الانفاق، وأشادت بالمحسنين حينا آخر.

لقد غاظ المعاندين والجاحدين هذا اللون من التربية الإلهية، واستنكروا أن يضرب الله الأمثال وزعموا أن الله أعلى من ذلك وأجل واعترضوا عليه متعجبين من أي قيمة للبعوضة والذباب حتى يضرب الله الأمثال، فيرد عليهم القرآن ردا عنيفا بأن المولى

(١) انظر: حاشية القاموس المحيط للفيروز آبادى، ص: ٤١١.

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١١، ص ٦١٠.

سبحانه لا يرى من النقص ولا يستحيى أن يضرب للهدى والدعوة إلى دين الحق مثلا بالبعوضة وما فوقها، فالمؤمنون المتقون يزيدهم هذا المثل إيمانا وتقى واستمساكا بأحكام الشريعة الغراء، وأما الذين في قلوبهم مرض من المنافقين والفاسقين فيزيدهم ضلالا إلى ضلالهم، لتكذيبهم بما علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه الله لمّا ضربه له، قال تعالى: ﴿إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين﴾ .

ويقول العلامة أبو السعود في تفسيره "التمثيل ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه، وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغبي، وقمع سورة الجامح الأبيّ، كيف لا؟ وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وإبرازها في معرض المحسوسات الجلية، وإبداء للمنكر في صورة المعروف واظهار للوحشي في هيئة المألوف. (١)

قال النظام: يجتمع في المثل أربع لا يجتمع في غيره: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة. (٢)

وأمثال القرآن الكريم لها قسمان: (١) ظاهر مصرح به، (٢) وكامن لا ذكر للمثل فيه.

أما أمثاله الظاهرة فتمثيله الحق والباطل، والحكمة وضدها، وتمثيل حال الكفار وما يعبدون من دون الله، وأن الدنيا ظل زائل وخيال باطل في أكثر من سورة: مثل سورة الرعد وإبراهيم والعنكبوت والنور والحديد.

أما أمثاله الكامنة فهي الآداب البارعة والحكم الباهرة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ (فاطر: ٤٣)

﴿ لكل نبأ مستقر ﴾ (الأنعام: ٦٧)

---

(١) تفسير أبي السعود ج ١ ص ٥٠.

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ص ٣٦٤.

﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ (المؤمنون: ٥٣)

﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ (الاسراء: ٨٤)

وغيرها من الأمثال.

ولله المثل الأعلى:

إن جميع صفات الجلال والجمال والكمال التي صورها القرآن الكريم في محكم آياته مسندة لله وحده لا شريك له، لذا لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نصفه بما يوصف به البشر إلا بما وصف به نفسه، كما لا يجوز لنا أن نضرب له الأمثال، فقال: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ فهو يضرب لنفسه الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم وهو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير.

يقول ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ (النحل: ٧٤) أي فلا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه به".

والإمام الطبري يقول: فلا تمثلوا لله الأمثال وتشبهوا له الأشباه فإنه لا مثيل له ولا شبيه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (١)

فالأمثال القرآنية صور ونماذج حسية ملموسة ذكرت لإبراز ما غاب عن الأسماع والأبصار، حتى تهتدي النفوس بما تدركه عيانا، وذلك فضل الله على عباده الذين كانوا محتاجين إليها، فمن عقل الأمثال سماه الله تعالى في كتابه عالما ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون﴾ (الحشر: ٢١) .

☆☆☆

---

(١) تفسير الطبري ج ١ ص ٩٩.

التربية والتعليم

محمد عابد يوبي / كيرالا

ما هي التربية ؟ وما هو التعليم ؟

هل التربية والتعليم ممارسة واستعمال أو اتصال بين الطالب والمعلم أو الطالب وزميله أو بينه ومجتمعه ؟

التربية هي تعليم وتعلم مهارات معينة، والتي تكون – أحيانا – مهارات غير مادية (أو ملموسة)، ولكنها جوهرية، مثل: القدرة على نقل المعرفة، والقدرة الصحيحة على الحكم على الأمور، والحكمة الجيدة في المواقف المختلفة ... ومن السمات الواضحة للتربية هو المقدرة على نقل الثقافة من جيل إلى آخر. ويعني علم التربية، إمكانية تشجيع الأفراد على إدراك قدراتهم الخاصة ومواهبهم الكامنة، وفي ذات الوقت فإن التربية يمكن تعريفها بأنها تطبيق "لعلم أصول التدريس"، والذي يعتبر تجمعا للأبحاث النظرية والتطبيقية والمتعلقة بعمليتي التعليم والتعلم، والذي يتعامل مع عدد من فروع المعرفة، مثل: علم النفس، والفلسفة، وعلوم الكمبيوتر، وعلوم اللغات، وعلم الاجتماع.

والتربية عملية صناعة الإنسان أيضا، فالإنسان يولد صفرا ليس خيّرا (☆) ولا شريرا لأن الإنسان بشر والبشرية يتساوي فيها الجميع. تطلق التربية على كل عملية أو مجهود أو نشاط تؤثر في قوة الإنسان أو تكوينه. أما المفهوم الشامل للتربية: فهي الوسيلة التي تساعد الإنسان على بقائه واستمراره ببقاء قيمه وعاداته ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية. التربية في نظر البعض تأخذ منظورا دينيا ويعتبره البعض عملية هدفها هو الحصول على الإنسان السوي المعتدل كما أقرت بذلك كل الديانات السماوية.

ولمصطلح التربية عدة تعريفات كل منها يستند إلى خلفية قائله أو كاتبه، وفي

(☆) لكن الإسلام قرر في أصوله أن كل مولود يولد على الفطرة. (المجلة)

"أدبيات الاختصاص" (١) عشرات من التعاريف وربما يكون آخرها ما ورد في كتاب "عوامل التربية" (٢) (٢٠٠١) بأن التربية هي الرعاية الشاملة والمتكاملة لشخصية الإنسان من جوانبها الأربعة الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي بهدف إيجاد فرد متوازن يستطيع إصابة قوته واستمرار حياته والتكيف مع بيئتيه الطبيعية والاجتماعية. أما التعليم فهو بناء الفرد ومحو الأمية في المجتمع وهو المحرك الأساسي في تطور الحضارات ومحور قياس تطور ونماء المجتمعات فتقيّم تلك المجتمعات على حسب نسبة المتعلمين بها. فالتعليم هو أساس البلاد أيضا فهو عماد الأسرة.

منزلة التربية والتعليم

بلغت منزلة العلم شأنا عظيما عند العرب، فقد حث الإسلام الناس على القراء ة وطلب العلم: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" (٣)، وكرم القرآن الكريم العلماء وجعلهم في مصاف المؤمنين من الرفعة والامتياز: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" (٤) كما حث الرسول العظيم ﷺ على طلب العلم من المهد إلى اللحد ولو كان في الصين. (٥)

تتركز العملية التربوية بكل أبعادها حول المتعلم، فالمتعلم غاية التربية وهدفها النهائي. ومن أجل ذلك تبذل جهود كبيرة ومستمرة لتحسين المناهج التعليمية وتطويرها، إلا أن المناهج الدراسية لا تتحقق أهدافها ولا تصل مبتغاها ما لم نستجب لمتطلباتها التنموية واحتياجات المجتمع، فالتربية في الواقع نتاج لنوع التنمية بجميع اتجاهاتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفلسفية السائدة في المجتمع.

لقد ارتبطت التربية بالإنسان باعتبارها خاصة به، فهو الهدف والنتيجة للعملية

(١) موقع من الشبكة العالمية.

(٢) كتاب مشهور في التربية للدكتور رشراش عبد الخالق.

(٣) سورة العلق.

(٤) سورة المجادلة، آية: ١١.

(٥) لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ. (المجلة)

التربوية وهو القائم بها والمنفذ لها، والتربية بفلسفتها وأهدافها ومناهجها متغيرة ومتجددة بتغير الإنسان ذاته حسب العصور والمراحل التاريخية وحسب المجتمعات البشرية.

"والهدف من التربية والتعليم لم يكن عند المسلمين دنيويا محضا كما كان عند اليونان والرومان مثلا، ولم يكن دينيا كنسيا كما كان عند المسيحيين في العصور الوسطى المبكرة، وإنما كان الغرض عند المسلمين دينيا ودنيويا في آن واحد وكان العرب المسلمون يهدفون إلى إعداد المرء ليحيى حياة كريمة وليستعد في ذات الوقت لملاقاة ربه وإعداد ليأخذ من حياته الدنيوية بطرف دون أن ينسى آخرته" (١).

أما الأهداف التربوية فهي "صياغة الطرق التي فيها يتوقع تغيير سلوك المتعلم صياغة واضحة عن طريق العملية التعليمية، وهي التي بها يمكن تغيير تفكير المتعلم وشعوره وسلوكه". (٢)

وفي هذه الآونة نفسها تعني التربية بتحقيق بعض الأغراض وهي "تعريف الانسان بمكانته وبمسئوليته الفردية في الحياة – تعريف الانسان بعلاقاته الاجتماعية ومسؤليته ضمن النظام الاجتماعى". (٣)

للتربية والتعليم أهمية بالغة ودور عظيم في ازدهار الأمة في جميع الميادين التي تتعلق بها. لأنهما بناء الفرد ومحو الأمة في المجتمع كما فهمنا سابقا. فنستطيع أن نقول إن لنظام التربية والتعليم أهمية في الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية وله أثر بعيد في الاتجاه والقيادة. لأن الاستعمار وأعداء الإسلام يحاولون جهدهم النيل من المكانة التي تمتع بها المسلمون في ظله وعند سيادة الإسلام في زمن الخلافة عندما تحصنوا فكريا وفاضت الإسلامية منهم حتى غطت آفاقا كبيرة من هذه المعمورة. إن الحقيقة النفسية التاريخية التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، هو إمكان وجود أفراد في المجتمع الإسلامي لم تنشرح

(١) د / محمد هاشم فالوقي، المناهج التعليمية، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ١٩٩٧، ص: ٧٧.

(٢) فؤاد سليمان قلادة، أساليب المناهج في التعليم النظامي وتعليم الكبار، دار المطبوعات ١٩٧٦، ص: ٣٧.

(٣) د/ عزت جرادت، د/ هيفاء أبو غزاله، خيري عبد اللطيف، مدخل إلى التربية، المكتبة التربوية المعاصرة، المملكة الاردنية الهاشمية، ١٩٨٣، ص: ٦٢.

صدورهم للعقيدة التي يقوم عليها هذا المجتمع. ولم يؤمنوا بالحقائق والمبادىء التي يؤمن بها، والأهداف والمثل التي يعيش لها.

وتلك طبيعة كل مجتمع يقوم على أساس عقيدة معينة، وحدود مرسومة واضحة، إذا تخطاها فرد من أفراد هذا المجتمع أو الجماعة. وفقد جميع الحقوق والامتيازات التي كان يتمتع بها، خلافا للجنسيات والقوميات التي تفتح صدرها لكل عقيدة، وخلق وتصرف، بشرط أن لا يغير صاحبه جنسيته أو قوميته، ولا تصدر منه خيانة لأمته وحكومته.

وقد اتفق أعظم علماء التربية في العهد الحاضر على أن عملية التربية في أمة وبلاد ليست بضاعة تصدر إلى الخارج، أو تستورد إلى الداخل، كالمصنوعات أو المواد الخام، أو الحاجيات والمخترعات التي لا تختص ببلد دون بلد، إنما هو لباس يفصل على قامة هذه الشعوب وملامحها القومية، وتقاليدها الموروثة، وآدابها المفضلة، وأهدافها التي تعيش لها، وتموت في سبيلها، وأن التربية ليست إلا وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد، وتغذيتها بالاقتناع الفكري القائم على الثقة والاعتزاز، وتسليحها بالدلائل العلمية، إذا احتيج إليها، ووسيلة كريمة لتخليد هذه العقيدة، ونقلها سليمة إلى الأجيال القادمة وإن أفضل تفسير لنظام التربية هي أنها السعي الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لإنشاء أبنائهم، على الإيمان بالعقيدة التي يؤمنون بها، والنظرة التي ينظرون بها إلى الحياة والكون، وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين للتراث الذي ورثه هؤلاء الآباء عن أجدادهم، مع الصلاحية الكافية للتقدم والتوسع في هذه الثروة.

ويقول F. W. Garford في كتابه "التربية والغاية الاجتماعية": إن أفضل محك لنجاح التربية وإخفاقها، هو تقاليد المجتمع والقيم السائدة، فهي الأسس التي تقوم عليها خصائصها وبقاؤها، ومما لابد منه أن لا تكون بينها وبين التربية فجوة فكرية أو عدم انسجام، فعلينا أن نلاحظ دائما أن كل محاولة للتقدم تقوم على القيم المقررة التي يؤمن بها هذا الشعب، فيجب أن تقوم عليها جميع التجارب التي يقوم بها رجال التربية".

وفي صفوة الكلام من جهة الإجمال أن التربية والتعليم عملية نقلية من شخص إلى شخص ومن أسرة إلى أسرة ومن قوم إلى قوم.

☆☆☆

المعالم الأثرية

"اليونيسكو" تدرج "مدائن صالح" في لائحة التراث العالمي

متابعة: حسين محمد على

☆ وافقت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونيسكو) أثناء الاجتماعات التى عقدتها المنظمة في كندا أخيرا على إدراج "موقع الحجر" (مدائن صالح) فى السعودية ضمن المواقع الأثرية المدرجة فى لائحة التراث العالمي، وفق ما بثتة وكالة الأنباء السعودية (واس).

ورأى رئيس الهيئة العليا للسياحة في السعودية الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز أن القرار يمثل إقرارا عالميا بالقيمة التاريخية الكبيرة لهذا الموقع الأثري العالمي.

واعتبر ممثل السعودية لدى "اليونيسكو" الدكتور زياد الدريس القرار تعزيزا للقيمة التاريخية للجزيرة العربية باعتبارها موطنا قديما لحضارات بشرية متنوعة، ومعبرا رابطا على مدى التاريخ بين حضارات الشرق والغرب وتوافقهما، قبل الاسلام وبعده.

ويعد موقع الحجر (شمال السعودية) أكبر منطقة للحضارة النبطية جنوب موقع البتراء فى الأردن. وتوجد فيه أكثر من ١٠٠ مقبرة تعود إلى الفترة من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الميلادى الأول.

وأوضح الدريس أن الإدراج فى لائحة التراث العالمي سيكون حافزا لزيادة الوعي بالحفاظ على التراث والآثار، كما أنه سيفيد المواقع المدرجة في برامج تتعلق بخطة لإدارتها من أجل الحفاظ عليها.

واختارت اللجنة المجتمعة فى كيوبك مواقع أخرى فى الصين وايران وموريشوس. وذكر الدريس أن السعودية بذلت جهودا مكثفة على مدى عامين للفت أنظار أعضاء اللجنة إلى القيمة الأثرية الكبيرة لمدائن صالح، شملت إقامة معرض فى مقر "اليونيسكو" في

باريس، وتنظيم زيارة إلى الموقع لأعضاء بعثة استطلاعية من مركز التراث العالمي.

وأضاف أن المواقع المسجلة في لائحة التراث العالمي ستلقى الاهتمام اللازم والتمويل من اللجنتين المحلية والدولية لتأمين مستلزمات تلك المواقع، فضلا عن توفير المساعدات الطارئة لإصلاح الأضرار الناجمة عن أية كوارث طبيعية أو بيئية أو بشرية.

وقال الدريس فى كلمة موجزة أمام اللجنة بعد إعلان إدراج مدائن صالح: "سنستخدم التربية والثقافة والعلوم لبناء حصون السلام حقا فى عقول البشر".

ومدائن صالح هى بيوت ثمودية أو مدينة الحجر، موقع أثري فى المملكة العربية السعودية تقع فى محافظة العلا التابعة لمنطقة المدينة المنورة، وتحتل موقعا استراتيجيا على الطريق الذي يربط جنوب الجزيرة العربية ببلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر.

و"الحجر"، كما ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان، بالكسر ثم السكون وراء، هو في اللغة ما حجرت عليه أي منعته من أن يصل اليه، و "الحجر" هو العقل واللب، و"الحجر" بالكسر والضم، بمعنى الحرام. والحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة المنورة والشام، كانت تعرف بمدائن صالح أو قرى صالح.

تقع الحجر على بعد ٢٢ كم شمال شرق مدينة العلا. عند دائرة عرض ٢٦.٤٧ شمالاً، وخط طول ٣٧.٥٣ شرقا، ومنها "أى من الحجر" يتفرع طريق التجارة إلى فرعين، أحدهما يتجه شمالا إلى سلع "البتراء" وهى العاصمة السياسية للأنباط ويكون ذلك مرورا بتبوك، والآخر إلى بلاد الرافدين عبرتيماء. وهذا ما جعل مدائن صالح تصبح عاصمة اقتصادية مهمة للأنباط ومقصدا للقوافل التجارية.

ويطلق الحجر على هذا المكان منذ أقدم العصور، و يستمد الحجر شهرته التاريخية من موقعه على طريق التجارة القديم الذي يربط جنوب شبه الجزيرة العربية والشام، ومن أصحابه المعروفين بقوم ثمود الذي جاء القرآن بذكرهم بأنهم رفضوا دعوة نبي الله صالح وعقرهم الناقة التي أرسلها الله لهم آية. وحسب الآثار فقد سكنت مدائن صالح (مدينة الحجر) من قبل الثموديين فى منتصف الألفية الثانية ق.م، ومن بعدهم سكنت من قبل

الأنباط والحيانيين فى القرن الثانى ق.م، ومن بعدهم أبناؤهم العكمة. وقد نسب الأنباط بناء مدائن صالح لنفسهم فى بعض النقوش التى عثر عليها.

وتحتوي مدائن صالح على كمية هائلة من النقوش الثمودية والنبطية والتي تحتاج لدراسة وفك رموزها.

اعتقاد خاطيء:

يعتقد الكثير من الناس أن اسم مدائن صالح يعود تسميتها إلى نبى الله صالح عليه السلام وهذا خطأ يجب الانتباه له، حيث بدأ الناس يتعارفون على هذا المسمى منذ القرن الثامن الهجري. ويذكر ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله نقلا عن أبي محمد القاسم البرزالي "مدائن صالح التى بالقرب من العلا على طريق الحاج من الشام بلد إسلامي، وصالح المنسوبة إليه من بني العباس بن عبد المطلب."

أما قبل ذلك فقد كان يطلق عليها مسمى الحجر، ولقد ورد ذلك فى القرآن الكريم بل وحمل اسمها إحدى سور القرآن.

ذكر الحجر في القرآن والسنة:

ورد ذكر الحجر فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع بل إنه خص بسورة تحمل اسمه وهي سورة "الحجر" يقول الله تبارك فى علاه ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين. وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين. وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين. فأخذتهم الصيحة مصبحين. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾.

ولم تغفل السنة النبوية المطهرة ذكر الحجر، بل إن الرسول ﷺ قد مر بها وهو متجه إلى غزوة تبوك. يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لما مر النبي ﷺ بالحجر قال : "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي."

ويجب على كل مسلم أن يدرك بأنه يحرم الأكل والشرب فى منطقة الحجر لقول النبي ﷺ فى حديث البخاري أن عبد الله بن عمر قال : إن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في

غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء."

الحكم الشرعي لزيارة مدائن صالح:

وعن حكم زيارة مدائن صالح، يقول الدكتور ناصر بن محمد الماجد، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية: ثبت عن النبي ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: 'لما مر النبي ﷺ بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي." فهذا الحديث فيه دلالة على النهي عن دخول ديار الأمم المعذبة إلا على حال من الخوف والوجل والتفكير المورث رقة القلب والاعتبار بحالهم وما حل بهم لما خالفوا أمر ربهم. قال ابن حجر فى الفتح: " وفى الحديث...الزجر عن السكنى فى ديار المعذبين، والإسراع عند المرور بها وقد أشير إلى ذلك في قوله تعالىٰ ﴿وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ اهـ وقد كان الإمام أحمد رحمه الله يكره الصلاة فى مواضع الخسف والعذاب. وعليه فلا يجوز دخول ديار الأمم التى حل بها العذاب بقصد النزهة والسياحة ونحوه، لما فى ذلك من مخالفة نهي النبى ﷺ كما تقدم، بل ثبت عن النبى ﷺ النهي حتى عن مجرد الانتفاع بمائها كما جاء فى بعض الروايات أن الصحابة رضوان الله عليهم – أخبروا النبي – ﷺ– أنهم قد استقوا من مائها وعجنوا منه، فأمرهم أن يهريقوا ذلك الماء، ففي الحديث الذي أخرجه الشيخان من طريق ابن دينار عن ابن عمر أن رسول الله – ﷺ – لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء.

الأنباط هم من عمر الحجر:

لقد ثبت لدى الباحثين أن الأنباط هم أول من استوطن الحجر "مدائن صالح" وقاموا بتعميرها ويرى الباحثون أن أصل الأنباط من الجزيرة العربية وذكر المؤرخ ديودور الصقلي أن الأنباط كانوا بدوا رعاة لا يعرفون الزراعة أي أنهم غير مستقرين، وأنهم لا يشربون الخمر، وأرضهم أغلبها صخرية وعرة.

ومن المعلوم أن الأنباط قد أسسوا مملكة ضخمة امتدت من عاصمتهم البتراء "سلع " شمالًا إلى الحجر مدائن صالح جنوباً ولقد كان أقدم دليل يشير إلى وجود الأنباط يعود إلى القرن التاسع الميلادى.

ولقد كانت بداية نشأة مملكتهم فى مدينة سلع والمسماة حالياً بالبتراء وهي العاصمة السياسية للأنباط، وبعدها قرروا السيطرة على طريق التجارة القديم فأسسوا عاصمتهم التجارية "الحجر".

ومن خلال النقوش النبطية المؤرخة فى مدائن صالح نستطيع تحديد العمر الزمني الذي ساد فيه حكم مملكة الأنباط، إذ إنه يبدأ من بداية القرن الأول قبل الميلاد إلى منتصف القرن الثانى الميلادي.

وواجه الأنباط العديد من المشاكل السياسية والاقتصادية وخصوصا مع الامبراطورية الرومانية، وكان أكبر مشكلة وتحديا كبيرا واجهته مملكة الأنباط والذي أدى إلى سقوطها واضمحلالها، هواكتشاف الرياح الموسمية فى القرن الأول قبل الميلاد والتي تسببت فى اعتماد الدول وأصحاب القوافل التجارية بالاعتماد الكلي على نقل بضائعهم عن طريق البحر الأحمر، مما أدى إلى تأثر الحجر وهي التي كانت تعتمد على مرور القوافل من عندها وأخذ الضرائب عليهم.

قصر فريد:

عند الوقوف إلى جوار نقطة التفتيش التي تخوّل بالدخول إلى مدائن صالح سوف يدهش الناظر تماما حينما يلتفت إلى يمينه ليشاهد ضريحا فريدا من نوعه وحجمه، هو الأطول وهو الأعرض على الإطلاق، وهو الضريح الوحيد الذي جاء على جبل كامل منفردا فى منطقة مكشوفة لوحده مما زاده جمالا.

إلا أن الناظر إليه حتما سيندهش أيضا حين يدخل إلى الغرفة التى نحت الجبل لأجلها، إذ سيرى غرفة لا يتجاوز بعداها عن ٤م×٤م وهي خالية من التوابيت الجدارية، بعكس الأضرحة الأخرى، مما يدل على أن فترة إنشاء هذا الضريح كانت متأخرة جدا مما تسبب فى عدم إكماله.

☆☆☆

الإسلام في الغرب

انتشار الإسلام فى أوروبا وأمريكا رغم حملات التشويه

أكدت إحصائيات حديثة صادرة عام ٢٠٠٨ أن محاولات تشويه صورة الإسلام والمسلمين وبناء صورة سيئة لكل من هو مسلم باءت بالفشل وأن الإسلام ما زال ينتشر في أوروبا وأمريكا.

وأظهر استطلاعا للرأي أجراه معهد جالوب لأبحاث الرأي العام بأمريكا أن الإسلام لا يعني التطرف ولا معاداة الولايات المتحدة وأثبتت الدراسة التي شملت ٤٠ دولة واستغرق إعدادها ست سنوات أن ٩٣ ٪ من مسلمي العالم معتدلون و ٧٪ فقط متشددون.

وفي دراسة أخرى لنفس المعهد أظهرت أن غالبية المسلمين في أكبر ثلاث دول أوروبية هي: فرنسا وبريطانيا وألمانيا يعتبرون أنفسهم منتمين لتلك البلاد ويفضلون الانخراط فيها بشكل أكبر، وأكدت دراسة حديثة أن عدد المسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية تجاوز ستة ملايين مسلم ليصبح الإسلام أحد أكبر الديانات الخمس بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويذكر أن تعداد المسلمين فى العالم أصبح يمثل٢٠٪ وهناك توقعات لأستاذ الجغرافيا الاجتماعية بجامعة اكسفورد "سيرى بيتش" بتضاعف عدد المسلمين بحلول ٢٠١٥ بينما سينخفض عدد غير المسلمين بنسبة ٣ و٥ ٪ وهو ما دفع المونسنيور فيتوريو فورميتنى فى مارس ٢٠٠٨ أن يقول: "عدد المسلمين فاق عدد الكاثوليك ليصير أتباع الإسلام الأكثر في العالم.. للمرة الأولى فى التاريخ لم نعد فى القمة."

المسلمون ربع سكان فرنسا:

وفي دراسة أعدتها وزارة الداخلية الفرنسية أن ٣٦٠٠ شخص يعتنقون الإسلام

سنويا وأكدت الدراسة أن المسلمين الفرنسيين أكثر التزاما وتندر الجريمة في أوساطهم وتشير الإحصائيات أن بفرنسا ٢٣٠٠ مسجد و٧ ملايين مسلم ليصبح الإسلام الدين الثاني بعد المسيحية بفرنسا. وهناك توقعات بأن يمثل المسلمون ربع سكان فرنسا بحلول عام ٢٠٢٥ بينما تشير تلك التوقعات أن يمثل المسلمون ٢٠٪ من سكان أوروبا عام ٢٠٥٠.

الإسلام سيصبح الدين الأول فى بلجيكا:

وأكدت دراسة لصحيفة "لا ليبر بلجيك" البلجكية أن ثلث سكان بروكسل الآن مسلمون وأضافت الدراسة أن الدين الاسلامي سيصبح الدين الأول ببروكسل بعد نحو ٢٠ عاما من الآن وأن اسم محمد تصدر أسماء المولودين الجدد منذ عام ٢٠٠١ وقالت صحيفة "روسيسكيكا غازيتا" أن عدد المسلمين يتضاعف فى بلجيكا خلال العشرة أعوام الأخيرة.

أما في الدانمارك التى أعادت صحفها فى ١٣ فبراير ٢٠٠٨ نشر الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ فقد أكدت صحيفة "البوليتكين" الدانماركية أن عدد الدانماركيين الذين يعتنقون الدين الإسلامي يتزايد يوما بعد آخر، وان مواطنا دانما ركيا واحدا على الأقل يختار اعتناق الدين الاسلامي يوميا كما أن عدد الدانماركين الذين تحولوا للاسلام منذ نشر الرسوم المسيئة تجاوز خمسة الآف دانماركي، كما شهدت مكتبات أمستردام اقبالا كبيرا من الهولنديين على شراء المصاحف الالكترونية المترجمة مما أدى الى نفادها من الأسواق عقب نشر الرسوم المسيئة وعلى جانب آخر خابت آمال النائب الهولندى جيرت فيلدزر فبعد عرض فيلم فتنة أشهر ثلاثة هولنديين اسلامهم خلال أسبوع من عرض الفيلم.

بريطانيا تعترف بتعدد الزوجات:

وقد ألغت بريطانيا مصطلح الإرهاب الإسلامي والإشارة إليه كإرهاب عنيف وتعديل قوانين الإرث بناء على اعترافها بتعدد الزوجات. ويبدو أن الشريعة الإسلامية قد جذبت إليها الكثيرين فى برطانيا الأمر الذى تؤكده دعوة روان ويليامز كبير أساقفة كنيسة كانتربرى الى تطبيق بعض جوانب الشريعة الإسلامية فى بريطانيا. معتبرا أنه أمر لا يمكن تجنبه قائلا في حديث له مع اذاعة ال "بى بى سى" فى فبراير ٢٠٠٨" أن تطبيق الشريعة

الاسلامية أمر لا مفر منه لتماسك المجتمع البريطاني."

وأظهرت استطلاعات للرأي أن مسلمي بريطانيا يثقون فى حكومتهم وينتمون إليها بنسبة ٨٢٪. كما كشفت صحيفة "ديلى تليجراف" البريطانية فى مارس ٢٠٠٨ أن عدد مرتادى المساجد فى بريطانيا تفوق على نظيره بالكنائس فى كل من انجلترا وويلز، محذرة من أنه اذا استمرت هذه الميول فان مرتادى الكنائس لحضور صلوات الأحد سيتراجع الى ٦٧٨ ألف مصل بحلول عام ٢٠٢٠ ومع هذا العام سيرتفع عدد المسلمين الذين يرتادون الجوامع لأداء صلاة الجمعة الى ٦٨٣ ألفاً.

١٨٠ مسجداً فى ألمانيا:

وفى ألمانيا قالت صحيفة "دى فيلت" الألمانية اليومية أن الاسلام ينتشر فى ألمانيا بصورة متزايدة. وهناك معلومات مؤكدة بوجود خطط لبناء ١٢٠ مسجداً إضافيا فى ألمانيا كما أشارت آخر الاحصاء ات الى أن تعداد المسلمين فى ألمانيا يتزايد، ولكن لا توجد إحصاءات رسمية بذلك.

وأفادت إحصاءات الحكومة الألمانية، أن هناك ٢٠٦ مساجد فى ألمانيا الاتحادية. بينما نفى المركز الاسلامي ذلك. وأفاد بأن تعداد المساجد فى ألمانيا ١٨٠ مسجداً فقط تم تشييدها بتصريحات وأوراق رسمية من الحكومة الألمانية، ولكن هناك زوايا للصلاة يقيمها المسلمون اما فى الأدوار السفلى للعقارات، أو فى المطاعم والمحال الخاصة.

وعندما شرع اليمين المتطرف الألمانى والأوروبى ومناصريه فى عقد مؤتمر تحت شعار "مواجهة أسلمة كولونيا" جابت شوارع كولونيا تظاهرات لأكثر من عشرة آلاف شخص للتنديد باليمين المتطرف النازى وأصدرت الشرطة قرارا بمنع المؤتمر وفيما كان يتوقع حضور ١٥٠٠ شخص لم يحضر أكثر من خمسين شخصا فى ضربة موجعة لليمين المتطرف و انتصار جديد للاسلام.

بناء مساجد فى السجون البلغارية:

وقال الجنرال "بيتار فا سيليف" رئيس دائرة تنفيذ العقوبات بوزارة العدل فى

بلغاريا ان وزارة العدل البلغارية تخطط لبناء مساجد فى بعض سجون البلاد، لأن عدد كبيرا من نزلائه هم من الأجانب الذين يعتنقون الاسلام، ولأنهم أثبتوا طيلة الفترة السابقة حسن سلوكهم.

وخلال مؤتمر صحفى بالمعهد السويدي بالاسكندرية وفي ضربة موجعة للمناهضين للاسلام أعلن وفد شباب السويد المسلم اعتناق ١٥ ألف مواطن سويدى تتراوح أعمارهم بين ٢٠و٤٠ عاما الدين الاسلامى بعد أزمة الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ، كما أعلن تقرير أعده المركز الاسلامى فى العاصمة السويدية استوكهولم أن الاسلام أصبح يحتل المرتبة الثانية فى السويد بعد الدين المسيحى وهو ما حدا بالحكومة السويدية الى الاعتراف به و تدريسه فى المدارس الحكومية.

ويتراوح عد دالمسلمين الآن بالسويد لأكثر من ١٢٠ ألف مسلم والملاحظ أن الاسلام ينتشر رغم غياب الدعاية الكافية له وشكل خاص بين النساء من الأكاديميات والجامعيات بشكل خاص ويبرهن على احترام الاسلام للمرأه ووضعها فى دور أكثر تقديرا ويحتل الاسلام المركز الثانى من حيث الانتظار هناك.

وفى أسبانيا قال رئيس الجمعية الإسلامية فى اقليم "كتالونيا" أغنى أقاليم شمال شرق أسبانيا أن "اعتناق الاسلام يتم على الرغم من الحملات التى يتعرض لها فى الصحف ووسائل الاعلام الغربية."

وتابع: " يبدو أن اعتناق البوذية أسهل. لكنهم يختارون الاسلام." وفى حين قدرت الجمعية الاسلامية عدد الذين اعتنقوا الاسلام حديثا فى كتالونيا ب ٣و ٤ آلاف كتالونى.

قال برادو: "هذه الأرقام لا تعكس الواقع. وربما يكون العدد الحقيقى أكبر من المعلن عنه". ويصل عدد المسلمين فى اسبانيا أكثر من مليون ونصف المليون. حسب احصائيات شبه رسمية . فى الوقت الذى تقدر فيه الحكومة الاسبانية عددهم ما بين ٨٠٠ ألف و مليون.

☆☆☆

ندوات ومؤتمرات

الملتقى الثالث
لجمعية خريجي الجامعات السعودية في الهند ونيبال

عقدت جمعية خريجي الجامعات السعودية في الهند ونيبال ملتقاها الثالث في نيو دلهي في يومي الجمعة والسبت: ٢٩ – ٣٠ / ربيع الأول ١٤٣٠ هـ = ٢٧ – ٢٨ / مارس ٢٠٠٩ م تحت شعار "الإسلام دين الوسطية والسلام" وذلك بقاعة: آئی، ایم، اے كنونشن سينٹر في نيو دلهي، وقد شرف هذا الملتقى وفد كريم من المملكة العربية السعودية، وكان هذا الوفد مكونا من كل من:

☆ فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز مبروك الأحمدي.
عميد شؤون الخريجين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

☆ فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر
أستاذ قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

☆ فضيلة الشيخ الدكتور أحمد عبد الله الزهراني
عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية سابقا.

☆ فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله مساعد الزهراني
عميد خدمة المجتمع بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

☆ فضيلة الشيخ الدكتور علي بن ابراهيم اليحيى
أستاذ مساعد في الحديث وعلومه، ورئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم في بريدة

☆ فضيلة الدكتور مسعد بن مساعد الحسيني
وكيل شؤون الخريجين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

☆ فضيلة الشيخ حُبيّب بن محمد الحارثي
نائب الأمين العام للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام، المدينة المنورة

☆ فضيلة الشيخ الدكتور أحمد يوسف الدرويش
وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لخدمة المجتمع وتقنية المعلومات، الرياض

☆ فضيلة الدكتور سليمان بن سليمان العنقري
وكيل عمادة شؤون القبول والتسجيل بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

☆ فضيلة الدكتور عادل محمد السبيعي

☆ فضيلة الشيخ حسين الجابري

وقد عقد للملتقى أربع جلسات سوى الجلستين الافتتاحية والختامية، قدم فيها الخريجون مقالاتهم وبحوثهم حول موضوعات فرعية للملتقى.

وقد عقدت الجلسة الافتتاحية برئاسة معالي الدكتور أخلاق الرحمن قدوائي حاكم ولاية هريانه، قدم فيها فضيلة الشيخ عبد المتين عبد الرحمن السلفي، رئيس جمعية الخريجين كلمة الترحيب، كما قدم فضيلة الشيخ أحمد بن علي الرومي، المستشار بسفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهي، الكلمة الافتتاحية، وقدم فضيلة الدكتور فضل الرحمن دين محمد المدني كلمة الخريجين، وكان من ضيوف شرف هذه الجلسة معالي الأستاذ كے رحمان خان، نائب رئيس مجلس الشيوخ الهندي، إلى جانب ضيوف المملكة العربية السعودية، المذكورة أسماؤهم أعلاه.

وقام فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد الخلجي، نائب رئيس جمعية الخريجين بتقديم الدروع التذكارية إلى الضيوف المحترمين، وألقى فضيلة الشيخ أبو سحبان روح القدوس كلمة الشكر إلى الحضور، وقام بالتقديم فضيلة الشيخ عبد الله عبد التواب المدني.

ثم استمرت جلسات الملتقى في اليوم الثاني برئاسة أصحاب الفضيلة مشايخ المملكة المحروسة، وكانت كل جلسة تشتمل على: أوراق العمل، وتعليقات، ومداخلات، وكلمات النصح والتوجيه للمشايخ الموقرين.

وعقدت الجلسة الختامية في مساء يوم السبت، بعد صلاة المغرب، برئاسة فضيلة الشيخ الموقر أحمد بن علي الرومي، المستشار بسفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهي، ألقى فيها أصحاب الفضيلة المشايخ كلماتهم وعبروا عن سرورهم وسعادتهم بحضور هذا الملتقى والاجتماع بخريجي جامعات المملكة والتعرف على نشاطاتهم وسير أعمالهم، وقدموا توجيهات نافعة واقتراحات قيمة ونصائح غالية لتلامذتهم، وقد حضر في هذه الجلسة فضيلة الشيخ أصغر علي إمام مهدي، الأمين العام لجمعية أهل الحديث لعموم الهند، وألقى كلمته. وفي ختام هذه الجلسة قدم فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجي القرارات والتوصيات، وقدم فضيلة الشيخ أبو المكارم دلدار حسين المدني كلمة الشكر.

تمثيل الجامعة السلفية في الملتقى:

بدعوة من مسؤولي جمعية الخريجين شارك في هذا الملتقى من الجامعة السلفية،

بنارس، كل من:

☆ فضيلة الشيخ محمد بن عبد القيوم المدني، المدرس بالجامعة.

☆ فضيلة الشيخ سعيد ميسور المدني، المدرس بالجامعة.

☆ كاتب هذه السطور أسعد أعظمي، المدرس بالجامعة.

وبتكليف من مسؤولي الجمعية تشرف هذا الكاتب بتقديم مقال في الجلسة الأولى حول موضوع: "دور المملكة العربية السعودية في خدمة الإنسانية" وكان المقال يشتمل على نحو (١٤) صفحة. ونظرا لضيق الوقت اكتفيت بعرض مقتطفات منه، عسى أن يسر الله طبعه ونشره.

وكان لهذا الكاتب شرف تقديم الجلسة الثانية للملتقى، التي عقدت في صباح يوم السبت برئاسة فضيلة الدكتور عبد العزيز مبروك الأحمدي، عميد شؤون الخريجين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان ضيف شرف هذه الجلسة فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق عبد المحسن العباد البدر. وقد تم في هذه الجلسة تدشين العدد الثالث لمجلة صوت الخريجين، التي تصدرها الجمعية.

يجدر بالذكر أن جمعية خريجي الجامعات السعودية في الهند ونيبال تأسست عام ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م ومقرها الرئيس في نيو دلهي، وتضم في عضويتها جميع الخريجين من جامعات المملكة العربية السعودية من مرحلة الكلية فما فوق من الهند ونيبال. وقد عقد الملتقى الأول للجمعية في جامعة دار السلام بعمر آباد بولاية تامل نادو، عام ١٤٢٢ هـ والملتقى الثاني في جامعة الإمام البخاري في كشن غنج بولاية بيهار عام ١٤٢٦ هـ. وهذا هو الملتقى الثالث تم عقده في نيو دلهي، شارك فيه وفد كبير كريم من المملكة المحروسة وشخصيات بارزة للحكومة الهندية، وكانت الدعوة قد وجهت أيضا إلى معالي وزير الخارجية الهندي الأستاذ پرناب مكهرجى، ونظرا لارتباطاته لم يتمكن من الحضور في الملتقى ولكن وجه رسالة مشتملة على الشكر والتقدير وتمني النجاح للملتقى وفعالياته، وقد تم عرض هذه الرسالة على مسامع الحضور في إحدى جلسات الملتقى.

(أسعد أعظمي بن محمد أنصاري)



المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠